T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

KEHF SÛRESİNDE FİTNE

Hazırlayan

AZAD AZEEZ BRAIM

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN

BİNGÖL-2017

T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

KEHF SÛRESİNDE FİTNE

Azad Azeez BRAIM

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN

BİNGÖL -2017

الجمهورية التركية

جامعة بينغول معهد العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإسلامية قسم التفسير

الفتنة في سورة الكهف

إعداد : آزاد عزيز برايم

رسالة ماجستير

المشرف: أ.م: د. أمرالله أولكن

بينغول – 2017

المحتويات

المحتويات I
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ III
المقدمة IV
ÖZET V
ABSTRACT VI
الملخص VII
الإختصارات VIII
المدخل 1
مفاهيم الفتنة و بين يدي سورة الكهف 1
المبحث الأول : مفهوم الفتنة 2
المطلب الأول : تعريف الفتنة لغة واصطلاحا والعلاقة بينهما 2
المطلب الثاني: تناول القرآن والسنّة للفتنة 4
المبحث الثاني: أقسام الفتنة وأسبابها والمخرج منها 9
المطلب الأول: أقسام الفتنة 9
المطلب الثاني: أَسباب الفتن 19
المطلب الثالث: المخرج من الفتنة 22
المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الكهف 26
المطلب الأول: بين يدي سورة الكهف 26
المطلب الثاني: مقاصد سورة الكهف 29
الفصل الأول 32
الفتنة في الدين من خلال سورة الكهف 32
المبحث الأول: فتنة الدين آياتها مع صورها وأشكالها في سورة الكهف 33
المطلب الأول: سرد القصة آياتها وسبب نزولها 33
المطلب الثاني: صور وأشكال فتنة الدين في ضوء قصة أصحاب الكهف 42
المبحث الثاني: أثر فتنة الدين على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة 48
المطلب الأول: وسائل الوقاية من فتنة الدين في ضوء القصة 48
المطلب الثاني: أثر فتنة الدين على المؤمن في ضوء القصة 55
الفصل الثاني 59

فتنة صاحب الجنتين من خلال سورة الكهف..... 59
المبحث الأول: فتنة المال آياتها مع صورها وأشكالها في سورة الكهف 60
المطلب الأول: سرد القصة آياتها وسبب نزولها 60
المطلب الثاني: صور وأشكال فتنة المال في ضوء القصة 63
المبحث الثاني: أثر فتنة المال على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة 68
المطلب الأول: وسائل الوقاية من فتنة المال في ضوء القصة..... 68
المطلب الثاني: أثر فتنة المال على المؤمن في ضوء القصة..... 74
الفصل الثالث 80
فتنة العلم من خلال سورة الكهف..... 80
المبحث الأول: فتنة العلم آياتها مع صورها وأشكالها في سورة الكهف 81
المطلب الأول: سرد القصة آياتها وسبب نزولها 81
المطلب الثاني: صور وأشكال فتنة العلم في ضوء القصة 87
المبحث الثاني: أثر فتنة العلم على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة 90
المطلب الأول: وسائل الوقاية من فتنة العلم في ضوء القصة 90
المطلب الثاني: أثر فتنة العلم على المؤمن في ضوء القصة..... 94
الفصل الرابع..... 98
فتنة السلطة في خلال سورة الكهف..... 98
المبحث الأول: فتنة السلطة والإمارة آياتها مع صورها وأشكالها في سورة الكهف..... 99
المطلب الأول: سرد القصة آياتها وسبب نزولها 99
المطلب الثاني: صور وأشكال فتنة السلطة والإمارة في ضوء القصة..... 102
المبحث الثاني: أثر فتنة السلطة والإمارة على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة..... 105
المطلب الأول: وسائل الوقاية من فتنة السلطة والإمارة في ضوء القصة..... 105
المطلب الثاني: أثر فتنة السلطة والإمارة على المؤمن في ضوء القصة 107
الخاتمة..... 112
المصادر والمراجع 113
ÖZGEÇMİŞ 124
السيرة الذاتية..... 125

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans Tezi olarak hazırladığım **"Kehf Süresinde Fitne"** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

...../ **.....**/2017

İmza

AZAD AZEEZ BRAIM

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد

إن واقعنا المعاصر يصيب بفتن عديدة، ففتنة النساء والمال والأولاد، وفتنة الحروب والفرقة والشقاق ... وغير ذلك مما ينشأ عنه ضعف التدين، وحب الدنيا وكراهية الموت، ولا سبيل إلى الخروج منها إلا في ضوء المنهاج الراشد الذي حدده الله سبحانه وتعالى، فقد أخبرنا عن جملة من هذه الفتن، وحذرنا النبي ﷺ في أحاديثه الشريفة من أسبابها، وبصّرنا بالوسائل والأدوات التي يجب الإستعانة بها للخروج منها.

وبحثي هو حول الفتن الأربع في سورة الكهف، ففتنة الدين تتبين لنا في قصّة أصحاب الكهف، وفتنة المال في قصّة صاحب الجنتين، وفتنة العلم تظهر في قصّة (موسى مع الخضر) عليهما السلام، وفتنة السلطة والإمارة في قصّة ذي القرنين الملك العادل.

إذا الهدف من هذه السورة هي العصمة من الفتن المذكورة فيها، وكانت كلّ فتنة تعقب على كلّ قصّة تعقيبا يحمل العبرة من هذه القصّة، ويرشدنا كيف نقي أنفسنا من هذه الفتنة، وهذا من روعة كلام الله تعالى في القرآن الكريم.

يرشدنا الله ﷻ من خلال هذه الفتن الأربع في سورة الكهف، أن الثبات على الدين، والصّحبة الصّالحة والصّبر عليها، هي العصمة من فتنة الدين، والعصمة من فتنة المال التي وقع فيها صاحب الجنتين، هو عدم التعلق بالدنيا، وفهم حقيقتها، ومن فتنة العلم التواضع مهما بلغ به صاحبه، وعدم الإغترار به، وفتنة السلطة والإمارة لا بد لها من إخلاص العمل والتمسك بهدي القرآن والسنّة، كما فعل ذو القرنين في القصّة.

ثم أشكر الله تعالى الذي أحاطني برعايته الإلهية العظيمة، ويسّر لي كل عسير، وألهمني الصّبر والقوّة في شق طريقي.

وأتقدم شكري لفضيلة الدكتور {أمرالله أولكن} أستاذي ومشرفي، وأعضاء اللجنة المناقشة، وأخيرا لا بد من كلمة شكر ومحبة وامتنان إلى {الأم والأب} أسأل من الله تعالى أن يبارك من عمرهما بالصحّة والعافية، وإلى كل إخوتي وأخواتي أطال الله أعماركم.

ÖZET

Kehf Sûresinde Fitne adlı tez bir giriş ve beş bölümden oluşmaktadır:

Giriş bölümünde çalışmanın yöntemi, önemi ve ilişkili kaynaklar hakkında bilgi verilmektedir.

Birinci bölümde; fitne kavramının lüğat ve ıstılahî anlamı ile bunlar arasındaki ilişki, fitnenin kısımları, sebepleri, bundan kurtuluş çarelerinden bahsedilmektedir. Ayrıca Kehf kelimesinin anlamı, sûrenin fazileti, maksadları ile önceki ve sonraki sûrlerle münasebeti konuları ele alınmaktadır.

İkinci bölümde dinle imtihan; *üçüncü bölümde* mal ile imtihan; *dördüncü bölümde* ilimle imtihan; *beşinci bölümde* ise idarecilikle imtihan gibi konular ele alınmaktadır. Genel olarak bu başlıklar altında konuyla ilişkili ayetler, fitnenin çeşitleri, fitne çeşitlerininın mümin üzerindeki etkisi, onlardan korunma yöntemleri ile çeşitli öğüt ve ibret verici hususlar yer almaktadır.

Anahtar Kelimeler: Kehf Sûresi, Ashab-ı Kehf, Fitne, İmtihan.

ABSTRACT

The Title of the Thesis (Sedition & Trouble in Surah Al-Kahf) objective study The letter was written through the preamble chapter and three chapters, which were shown in the introductory chapter in three parts : the concept of sedition ,its sections, causes and exit from it.

And the four chapters are as follows, in the first chapter l looked for the sedition & trouble of religion and its impact on the insured individual and the means of prevention with the statement of narrative story in the (Surat), wisdom and how to deal with it through two studies and four demands for each chapter.

ln the second chapter l wrote the temptation of money and its impact on the believer and the means of prevention and protaction of God to the believer with the narrative of the story and its images . ln the fourth chapter, it showed the sedition of the ,authority and the emirate through the (Surat),with its impact and means of prevention, and ,the story ,its image and forms.

ln the third chapter l wrote the rudeness of science and its impact on the believer and the means of understanding and prevention with the narrative of the story and images and forms .

Key Words: Surah Kehf, Ashâb Kehf, Fitne, İmtihan

الملخص

الرسالة (الفتنة في سورة الكهف) تشتمل مدخلا وأربعة فصول.

المدخل يتكون من مفهوم الفتنة لغة واصطلاحا والعلاقة بينهما، وأقسام الفتنة وأسبابها والمخرج منها، مع البيان لمعنى الكهف وفضلها، والمناسبة بين السورة التي قبلها وتليها، وأهم المقاصد فيها.

الفصل الأول يشتمل فتنة الدين، الفصل الثاني فتنة المال، الفصل الثالث فتنة العلم، والفصل الرابع الأخير فتنة السلطة والإمارة . هذه الفصول أيضا يشتملون الآيات المتعلقة بالمضمون مع صور الفتنة وأشكالها في سورة الكهف، ثم أثر الفتن على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة، مع بيان العبر والعظات في القصة.

الكلمات المفتاحية : تفسير سورة الكهف، أصحاب الكهف، الفتنة، الإمتحان.

الإختصارات

ت : المتوفى.

هـ : الهجري.

م : الميلادي.

ص : الصحيفة.

د.ط : بدون الطبعة.

ب.ط.ت : بدون الطبع والتاريخ.

المدخل

مفاهيم الفتنة و بين يدي سورة الكهف

المبحث الأول : مفهوم الفتنة

المطلب الأول : تعريف الفتنة لغة واصطلاحا والعلاقة بينهما

أولا : الفتنة لغة

يقال: فَتَنَ يَفْتِنُ فهو فاتِنٌ أي: مُفَتَّنٌ. والفُتُون مصدره، وهو اللازم، والفَاتِنُ بمعنى مُفْتَتِنٌ، والفَتْنُ إحراقُ الشيء بالنار كالوَرِقِ الفَتِينِ أي: المُحْتَرَقِ، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[1]، أي: يُحْرَقُونَ، ويقال في أمر العشق: فَتَنَ بها وافْتَتَنَ بها أي: عَشِقَهَا، وجاء بمعنى الإبتلاء، كما قيل: أنْ يَفْتِنَ اللهُ قوما أي: يَبْتَليهِم، والفَتْنُ ما يقع بين الناس من الحروب[2].

ويقال: فَتَنَ الرّجلُ يَفْتِنُ فَتُونًا، إذا أرادَ الفُجُور[3] ويقال: فَتَنْتُ الرجلَ أَفْتِنُهُ فَتْنًا وأَفْتَنْتُهُ إِفْتَانًا[4].

ويطلق على الصّائغ الفَتّان، وكذلك الشّيطان[5]، وفي الحديث: ((المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ يَسَعُهُمَا المَاءُ والشَّجَرُ وَيَتَعَاوَنَانِ على الفَتّانِ))[6].

وأصل الفَتْنِ: إدخالُ الذّهبِ النّارَ لتظهر جودتُهُ من رداءَتهِ، وتارة يسمّون ما يحصل عنه العذاب فيُستَعمَلُ فيه[7]، كقوله تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[8].

---

(1) الذاريات:51/ 13.

(2) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ)، ***العين***، تحقيق: مهدي المخزومي - ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط . ت/ باب التاء والنون والفاء، 8/127-128.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت:711هـ)، ***لسان العرب***، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة/1414هـ، فصل الفاء، 13/318.

(4) اختلف أهل اللغة في (فتنت، وأفتنت) فقال قوم: لا يقال إلا فتنته فهو مفتون به ، وهي اللغة الكثيرة، وقال آخرون: أفتنته فهو مفتن، ينظر: الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت:321هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى/1987م، 1/460.

(5) الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت:393هـ)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الأولى/1987م، فصل الفاء، 6/2175.

(6) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (ت:275هـ)، ***سنن أبي داود***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية- بيروت، الطبعة الأولى/2009م، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في إقطاع الأرضين، بلفظ: ((المسلم أخو المسلم))، 4/678.

(7) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (502هـ)، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- بيروت، الطبعة الأولى/1421هـ، ص:624-625.

(8) التوبة:9/49.

ثانيا: الفتنة إصطلاحًا

الفتنة هي: ما يَتَبَيَّنُ حالُ الإنسانِ مِنَ الخيرِ والشَّر، وهي الحَجَرُ الذي يُجَرّبُ به الذّهبُ والفِضّةُ [1]، وقيل: الفتنة البَلِيّةُ وهي: معاملةٌ تظهر الأمور الباطنة [2].

والفتنة من لأفعال التي تكون من الله تعالى، ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك، والفتنة أشدّ من القتل، ولهذا يذمّ الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان[3]، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[5]، وقال أيضا: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾[6].

ثالثا: العلاقة بين المدلول اللغوي والإصطلاحي للفتنة

إن العلاقة بينهما للفتنة هي: تظهر المؤمن الصّادق من الدّعي، وتنبيء عن السوء طويّة من لم يستقر الإيمان في قلبه، وتخرج الدّغل من قلوب المؤمنين، فيخرج بعد البلاء بقلوب صافية، و أفئدة مؤمنة، كما يحصل عند إدخال الذهب أو الفضة في النار، فيذهب الخبث ويبقى الجيّد[7].

---

(1) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، ***الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية***، تحقيق: محمد محمد تامر- أنس الشامي، دار الحديث- القاهرة، د ـ ط/2014م، فصل الفاء، ص:587.

(2) المناويّ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت:1031هـ)، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، دار عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى/1990م، ص:256.

(3) الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***، ص:624.

(4) البقرة:191/2.

(5) البروج:10/85.

(6) الصافات:162/37.

(7) الحازمي، أبو أنس بن حسين بن محسن أبي ذراع، ***موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسنة***، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى/2000م، ص:44.

المطلب الثاني: تناول القرآن والسنّة للفتنة
أولا: تناول القرآن للفتنة

وردت كلمة الفتنة في كتاب الله تعالى على معان عدة، جمعها أهل العلم فأوصلوها الى خمسة عشر وجها، وهي المعاني الآتية:

1. **الفتنة بمعنى الصّد عن الصّراط المستقيم:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[1]، " يقول تعالى لنبيه ﷺ واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاءوك محتكمين إليك أن يفتنوك فيصدّوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه، فيحملوك على ترك العمل به واتّباع أهوائهم" [2].

2. **الفتنة بمعنى الضلالة:** كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾[3]، قال الطبري: "الفتنة هنا الضلالة عن قصد السبيل، يقول تعالى ومن يرد يا محمد ﷺ مرجعه بضلالته عن سبيل الهدى، فلن تملك له من الله استنقاذا مما أراد الله به من الحيرة والضلالة، فلا تشعر نفسك الحزن على ما فاتك من اهتدائه للحق" [4].

3. **الفتنة بمعنى الإثم:** كما يدل قوله تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[5]، في الإثم والمعصية وقعوا، وهي النفاق والتخلف عن النبي ﷺ[6].

4. **الفتنة بمعنى الشرك:** ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[7]، " أي: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك، ويكون الدين كله لله، وتضمحل عنهم الأديان الباطلة، فإن الله بما يعملون بصير، فيجازيهم على انتهائهم عنه وإسلامهم" [8].

---

(1) المائدة:49/5.
(2) الطبري، ابن جرير محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (310هـ)، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق: أحمد بن شاكر، دار مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى/2000م، 392/1.
(3) المائدة:41/5.
(4) الطبري، ***جامع البيان***، 317/10.
(5) التوبة:49/9.
(6) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت:671هـ)، ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: أحمد البردوني- إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة الثانية/1964م، 2 /159.
(7) الأنفال:39/8.
(8) القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، 59/3.

5. الفتنة بمعنى القتل: وقوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]، يقول المراغي في تفسير هذه الآية: " وإذا سافرتم أيّ سفر فليس عليكم تضييق ولا ميل عن محجة الدين، إذا قصّرتم الصلاة، بشرط أن تخافوا فتنة الكافرين لكم بالقتل أو الأسر أو غيرهما" [2].

6. الفتنة بمعنى الكفر: كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [3]، يعني: ميل عن الحق وهو اليهود فيتبعون ما تشابه منه [4].

7. الفتنة بمعنى المعذرة: ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[5]، معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم، إعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله، إلا أن قالوا والله ربنّا ما كنّا مشركين.

8. الفتنة بمعنى الجنون: ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[6]، قال البيضاوي في تفسيره: "أيّكم الذي فتن بالجنون، أو بأيّ الفريقين منكم المجنون أ بفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين "[7].

9. الفتنة بمعنى الإحراق بالنّار: ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[8]، الذين امتحنوا المؤمنين والمؤمنات بأنواع التعذيب، لكي يردّوهم عن دينهم، ورجعوا إلى الكفر والعناد، أعدّ الله لهم عذابا في جهنّم بالحريق، وقد كان هؤلاء الضّالون من كلّ أمّة يؤذون أهل الحقّ والدّعاة إليه، حرصا على ما ألفوا من الباطل، وتشيعا لما وجدوا عليه أنفسهم وآباءهم الأقربين على غير بصيرة، ولا إستشارة للعقل السليم، ولا يزال هذا شأنهم الى يوم الدّين.

10. الفتنة بمعنى الإبتلاء والإختبار: كما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[9]، أي: أظنّ الذين خرجوا يا محمد ﷺ من أصحابك من أذى المشركين إياهم أن

---

(1) النساء:101/4.
(2) المراغي، أحمد بن مصطفى (ت:1371هـ)، ***تفسير المراغي***، دار مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، الطبعة الأولى/1946م، 138/5.
(3) آل عمران:7/3.
(4) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي، ***تفسير بحر العلوم***، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت، د. ط. ت/411/1.
(5) الأنعام:23/6.
(6) القلم:6/68.
(7) البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبدالله بن محمد الشيرازي (ت:685هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى/1418هـ،5/ 233.
(8) البروج:10/85.
(9) العنكبوت:2/29.

نتركهم بغير إختبار ولا ابتلاء امتحان بأن قالوا: آمنّا بك يا محمد ﷺ فصدّقناك فيما جئتنا به من عند الله كلاّ لنختبرهم ليتبين الصّادق منهم من الكاذب[1].

11. الفتنة بمعنى المرض: كما يدل قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[2]، قال البغوي "أي: أنهم يفتنون في كل عام مرّة أو مرّتين بالأمراض والشّدائد"[3].

12. الفتنة بمعنى الزيغ: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾[4]، " تزيغ قلب من تشاء بأصبع صفة القهر وتهدي من تشاء، أي: تقيم قلب من تشاء بأصبع صفة اللطف أنت وليّنا لأمورنا والنّاصر في هدايتنا فاغفر لنا ما صدر منّا وارحمنا يارحيم[5].

13. الفتنة بمعنى العقوبة: كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6]، فليتّق الله من يفعلون ذلك منكم، أن تصيبهم محنة وبلاء في الدنيا، أو يصيبهم عذاب مؤلم موجع في الآخرة، بأن يطبع الله على قلوبهم، فيتمادوا في العصيان ومخالفة أمر الرسول، فيدخلهم النّار وبئس القرار، والآية تعمّ كلّ من خالف أمر الله وأمر رسوله ﷺ.

14. الفتنة بمعنى التسلّط : ويدل ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[7]، قال صاحب تفسير القرآن العظيم: "لا تظفرهم بنا وتسلّطهم علينا فيظنوا أنهم إنما سُلطوا لأنهم على الحق ونحن على الباطل، فيفتنوا بذلك"[8].

---

(1) الطبري، ***جامع البيان،*** 7/19.
(2) التوبة:126/9.
(3) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت:510هـ)، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن،*** تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى/1420هـ، 407/2.
(4) الأعراف:155/7.
(5) إسماعيل حقي بن مصطفى (ت:1127هـ)، ***روح البيان،*** دار الفكر- بيروت، د ـ ط ـ ت،255/3.
(6) النور:63/24.
(7) يونس:85/10.
(8) ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت:774هـ)، ***تفسير القرآن العظيم،*** تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/1419هـ، 215/4.

15. الفتنة بمعنى العذاب: كما قال ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، بمعنى إن ربّك أيها الرّسول للّذين هاجروا من ديارهم وتركوا مساكنهم وعشائرهم من أهل الشرك، وانتقلوا عنهم الى ديار الإسلام من بعد ما فتنهم المشركون ، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف، وبألسنتهم بالبراءة منهم، ومما يعبدون من دون الله، وصبروا على جهادهم، إن ربّك من بعد أفعالهم هذه لذو ستر على ما كان منهم من عطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بألسنتهم، وهم لغيرها مضمرون وللإيمان معتقدون، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها من إنابتهم إليه[2].

(1) النحل:110/16.

(2) أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ***نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر***، تحقيق: محمد عبدالكريم، دار مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى/1984م، ص:478-497.

ثانيا: تناول السنّة للفتنة

تناولت السنّة النبوية موضوع الفتن تناولا واسعا، وبسطت فيه الحديث وتكلمت عن أنواعها وأقسامها وأزمنتها وأماكنها، ولا نستطيع أن نلمّ ما جاء في السنّة، ولكنّنا نذكر قبسات من السنّة المطّهرة:

أولا: تحذيره ﷺ من كثرة القتل في آخر الزمان، كما جاء في صحيح مسلم، فعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ**))[1].

ثانيا: إنذاره ﷺ أمّته من علامات السّاعة، كقوله ﷺ: ((**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أيّما هو؟ قَالَ: الْقَتْلُ**))[2].

ثالثا: تحذيره ﷺ من الفتن قبل إقبالها، والحثّ على المسارعة الى الأعمال الصالحة، كما قال: رسول الله ﷺ: ((**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**))[3].

---

(1) مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن رسول الله ﷺ***، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د ـ ط ـ ت/ كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر رجل، برقم2908، 2231/4.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، ***الجامع الصحيح المختصر***، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- بيروت، الطبعة الثالثة/1987م، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، برقم 6652 ، 2590/6.

(3) مسلم، ***كتاب الإيمان، باب الحثّ على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن***، برقم118، 110/1.

المبحث الثاني: أقسام الفتنة وأسبابها والمخرج منها

المطلب الأول: أقسام الفتنة

السائر الى الله تعالى والدار الآخرة لا يتم سيره ولا يصل الى مقصده إلاّ بقوتين: قوّة علمية، وقوة عملية، فبالقوة العلمية يبصر الطريق، فهي كنز عظيم بيده يمشي به في الليلة الظلماء، وبالقوة العملية يسير حقيقة الى الله تعالى، وتنقسم الفتنة الى قسمين:

أولا: فتنة الشبهات:

هي تنتج من ضعف البصيرة وقلة العلم، وهي تنشأ تارة من فهم فاسد، وتارة من نقل كاذب، وتارة من حق ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به، وتارة من عرض فاسد وهوى متبع[1]، ونتحدث عن فتنة الشبهات في النقاط التالية:

1. **فتنة البدع والأهواء:** البدعة بدعتان بدعة هدى، وبدعة ضلال، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله فهو في حيّز الذمّ والإنكار، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه وحضّ عليه الله ورسوله فهو في حيّز المدح[2].

من أعظم الفتن في هذا الزمان فتنة الإحداث في الدين، والتّعبد لله بعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، فإن أصول التّوحيد، ألاّ يعبد إلاّ الله ولا يعبد إلاّ بما شرع، وهذا هو معنى الشّهادتين، وقد قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[3]، هؤلاء الكفّار يتّبعون ما تملي عليهم زعمائهم من الجن والإنس، فيحرمون ما أحلّ الله، ويحلّلون ما حرّم الله، ولا يتّبعون شريعة الله والدّين الحق.

وحذّرنا النبي ﷺ في ذمّ البدع، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ))[4].

---

(1) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، ***إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان***، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الثانية/1975م، 2/165-166.

(2) ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني (ت:606هـ)، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، دار المكتبة العلمية- بيروت، د ـ ط/1979م، 1/106.

(3) الشورى:21/42.

(4) الشيباني، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت:241هـ)، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، دار مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى/2001م، مسند النساء الصديقة عائشة بنت الصديق، برقم26033، 43/157.

والمتتبّع لظهور البدع يرى أن البدع فرّقت الأمّة، وقد أخبر النبي ﷺ بافتراق الأمّة ووقوعها في البدع المخالفة للشّرع، كما قال ﷺ: ((إِفْتَرَقَتِ بَنُوا إِسْرَائِلَ عَلَى إِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ أُمَتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ))[1].

أسباب إنتشار البدع

أ. سكوت كثير من العلماء على تلك المبتدعات الضّالة، والعوام إذا رأوا سكوت العالم على أمر حسبوا أن ذلك الأمر لا يخالف الشرع.

ب. عمل عامل البدعة وتقليد الناس له، لوثوقهم بأنه لا يفعل إلاّ ما فيه الصّواب، وربّما كان عمله على وجه المخالفة، فيظنّ الناس أن ذلك مشروعا، ولذلك قيل: {لا تنظر إلى عمل العالم، ولكن سَلهُ يصدقك}.

ج. تبني الحكام للبدعة وتأييدهم، وعملهم على إنتشارها لموافقتها أهوائهم[2].

حكم البدعة: والبدعة مذمومة شرعا، لأنها إما زيادة في الدين، أو نقص منه، أو تغيير فيه، فهي تقع في دائرة النهي ولا تخرج عنها[3]، وإتباع الهوى يكفي في الفتنة به، أنه سبب رئيسي للضلال عن الهدى، كما قال ﷻ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[4].

قال الزحيلي في تفسيره: "يتبيّن الله ﷻ على أنّه لا فائدة من إستجابة من سيطرت عليه الأهواء إلى الدين القويم، فانظر فيمن جعل هواه إلهه بأن أطاعه وبنى عليه أمر دينه، واستولى عليه التقليد، وضمّ أذنه عن سماع الدليل المقنع والبرهان السّاطع، فكل ما زيّن له الهوى شيئا انقاد له، وحينئذ لن تستطيع منعه من الشرك والمعاصي، ولن تكون مستطيعا دعوته الى الهدى ولا وليا حافظا على شؤونه لتقمعه عن الضلال، وترشده الى الهدى والصّواب، فما استحسنه بهواه جعله دينه ومذهبه "[5]، كما قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ

(1) الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبدالله ، ***موطأ الإمام مالك***، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى/1991م، كتاب البيوع، باب ما يوجب البيع بين البائع والمشتري، برقم 784، 194/3.
(2) عبدالله بن عبدالعزيز بن أحمد، ***البدع الحولية***، دار الفضيلة- الرياض، الطبعة الأولى/2000م، ص:71.
(3) حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، ***اتباع لا ابتداع. قواعد وأسس في السنة والبدعة***، دار بيت المقدس- غزة، الطبعة الثانية/2004م، ص:78.
(4) الفرقان:25/43-44.
(5) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة الثانية/1418هـ، 74/19.

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[1]، وكما يكفي في الفتنة به أنه سبب للختم على السمع والقلب، وجعل الغشاوة على البصر ليكون هذا المفتون بعيدا عن أسباب الهداية، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

وأنذر ﷺ صاحب اتباع الهوى بأنه مكبِّل في التراب والطين، بحيث لا يجد للرفعة سبيلا، وفي ذلك يقول ﷻ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]، وعلى المسلم الحق أن يقف بحزم ضدّ هوى نفسه خوفا من الله تبارك وتعالى، ورجاء في جنّته، وهذا ما وعد به ﷻ بقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[4].

2. فتنة تسلط الكفار على المؤمنين

من الفتن الكبيرة ما نراه في عالمنا الآن وقبل ذلك من تسلط الكفار على المؤمنين إيذاء وقتلا واستضعافا وتحكيما في بلاد المسلمين ومقدراتها وأحوالها، وشؤونها السياسية والإقتصادية والعسكرية، وقد ذكر القرآن الكريم هذه القضية كما قال ﷻ بقوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾[5]، قوله قد أصبتم مثليها: تنبيه على أن أمور الدنيا لا تدوم على نهج واحد، فأنتم تسببتم بهزيمته مرّتين، فكيف أنتم تريدون النّصر على الكفّار مرّة واحدة؟ وسبب تعجب المسلمين أنّهم قالوا كيف ينصر المشركون علينا وهم مشركون ونحن مسلمون، ومعنا الرّسول ﷺ؟ وقد أجاب الله عن هذه الشّبهة بجوابين: أولا: قوله: قد أصبتم مثليها، ثانيا: قوله: قل هو من عند أنفسكم، أي إن الذي وقع إنّما وقع بشؤم معصيتكم لأنّكم عصيتم الرّسول في أمور كثيرة وهي:

أ. إن الرسول ﷺ قال: المصلحة في البقاء في المدينة، فلا تخرج الى أُحد، فأبيتم إلاّ الخروج، وكان الرّأي ما رآه الرسول حتى إذا ما دخلها المشركون على أفواه الأزقة والشوارع، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من سطوح المنازل.

ب. إنكم فشلتم وضعفتم في الرأي.

---

(1) فاطر:8/35.
(2) الجاثية:23/45.
(3) الأعراف:176/7.
(4) النازعات:40/79-41.
(5) آل عمران:165/3.

ج. إنكم تنازعتم وحصلت بينكم مهاترة كلامية.

د. إنكم عصيتم الرسول ﷺ وفارقتم المكان الذي أمركم بالوقوف فيه لحماية ظهوركم بنضح عدّوكم بالنبل إذا أراد أن يكون من ورائكم[1]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[2].

وحينما يتسلّط الكافرون على المؤمنين يحاولون أن يوقعوهم في أعظم فتنة، ألا وهي فتنة الكفر والرّدة عن دين الله ﷻ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُ﴾[4]، ليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا، فدع طلب ما يرضيهم وتوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم الى ما بعثك الله به من الحق، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك، لهو السبيل الى الإجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم، ولا سبيل لك الى إرضائهم باتباع ملّتهم، لأن اليهودية ضدّ النصرانية، والنصرانية ضدّ اليهودية، ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة، واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بك، إلا أن تكون يهوديا نصرانيا، وذلك ممّا لا يكون منك أبدا، لأنك شخص واحد، ولن يجتمع فيك دينان متضادّان في حال واحدة. وإذا لم يكن الى إجتماعها فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى إرضاء الفريقين سبيل، وإذا لم يكن الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي لجمع الخلق إلى الألفة عليه سبيل.

والمخرج من هذه الفتنة، أن هذه الفتنة لن تستمر وتدوم بل الأيام دول يقلبها الله ﷻ كما قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[5]، لكن لا يرتفع هذا التسلط من الكافرين على المؤمنين إلا أن تراجع الأمّة دينها، وتحقق صفة الإيمان الجندية لله ﷻ عند ذلك تكون أهلا أن يتنزل عليها نصر الله كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[6].

3. فتنة تفوق الكفار في أمور الدنيا

من الفتن أن نرى كثيرا من المسلمين مفتونين بما وصل إليه الغرب من تحضر ورقي ومدنية متناسّين كفرهم وشِركهم ووقوعهم في معصية الله ربّ العالمين، وهذا من ضعف اليقين والإيمان بالله ﷻ وحتى تزول هذه الفتنة من قلوب كثير من المسلمين، نذكر بهذه الحقائق:

---

(1) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 126/4.
(2) النساء:79/4.
(3) البقرة:217/2.
(4) البقرة:120/2.
(5) آل عمران:140/3.
(6) الصافات:173/37.

أ. أخبر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين عن تقلّب الكفار في البلاد، ونهاهم أن يبهروا بحضاراتهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[1]، قال ابن كثير[2] في تفسيره عند هذه الآية: "لا تنظر إلى هؤلاء الكفار، وهم مترفون بهذه النّعم والغبطة والسرور، فعمّا قليل يزول هذا كلّه عنهم، ويصبحون مرتهنين بأعمالهم السيئة"[3]، وقال تعالى محذّرا من الإغترار بحضارات الكفار: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾[4]، معناه: أن هذا التفوق للكفار متاع قليل، وأنه زائل لا محالة، ويقول ﷻ: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[5]، أي: نجعلهم يتمتّعون في الدّنيا بزخارفها تمتّعا قليلا، أو زمانا قليلا، ثم نلجئهم ونلزمهم عذاب شاقّ ثقيل شديد عليهم.

ب. نهى الله ﷻ في القرآن الكريم أن ينظر الى نعيمهم وطرفهم وسعّة أرزاقهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[6]، نهى الله ﷻ النظر إلى هؤلاء المترفين وأشباههم وما هم فيه من النعيم، فإنّما هو يعيشون مدة قصيرة في هذه الدّنيا، وينساهم ذكر الله تعالى بسبب متاع الدّنيا.

ج. وقد أخبر الله تعالى أن هذا العلم والتّقدم الحضاري، لا يساوي شيئا في ميزان الله، فهو والجهل عند الله سواء، لأنه علم لم يدلّ على الله كما قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[7]، وعد الله لا يخلف لأن كلامه حقّ وصدق، ولكنّ أكثر النّاس وهم الكفّار لا يعلمون وعده، ولا أنّه لا خلف في وعده، وإنّ أكثر النّاس لا سّيما الكفّار عاملون بظواهر الأمور الدنيوية من إكتساب الأموال والمعايش ومعرفة شؤون الزّراعة والتّجارة والصّناعة والعلوم المادّية، ولكنّهم غافلون عن العلم بالآخرة وعن العمل بها.

د. هذه الحضارة وهذا التّقدم المتأمل فيه، ينظر ماذا حقق له راحة البال وانشراح الصدر وطمأنينة القلب؟ ولذلك نسبة الأمراض العصبية والنفسية تزداد عندهم، فماذا جلب لهم هذا

---

(1) آل عمران:3/:196-197.
(2) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ولد بقرية شرقي بصرى سنة (701هـ)، كان قدوة العلماء والحفاظ، صنّف الكثير من الكتب منها: (البداية والنهاية، والتفسير المشهور بتفسير ابن كثير) وغير ذلك، ومات في يوم الخميس، السادس والعشرين من شعبان سنة (774هـ)، ينظر: الداودي، محمد بن أحمد شمس الدين (ت:945هـ)، ***طبقات المفسرين***، دار الكتب العلمية ـ بيروت، د.ط.ت، 111/1.
(3) ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، 169/2.
(4) غافر:4/40.
(5) لقمان:24/31.
(6) طه:131/20.
(7) الروم:6/30-7.

التقدم؟ وماذا فعلت لهم هذه الحضارة؟ قال الله تعالى مبينا أن راحة البال من نصب المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2]، أي: "ألا بذكر الله ﷻ تسكن وتسأنس قلوب المؤمنين" [3]، وقال الله ﷻ في إنشراح الصدر: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[4].

ثانيا: فتنة الشّهوات

عرف القنّوجي في تفسيره: الشّهوات: "جمع شهوة وهي: نزوع النّفس الى ما تريده، وتوقان النّفس إلى الشيء مشتهي[5]، وقيل: هي إنفعال النفس بالشعور بالحاجة الى ما تستلذّه "[6]، وفتنة الشهوات: تنتج من فساد القوى العلمية وضعف العزيمة، فهي التي تعينه على الإمتثال وقد جمع الله تعالى بين الفتنتين في الذّكر والتحذير منها فقال الله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾[7]، يذمّ الله ﷻ السّابقين بتمتّعهم بحظوظهم الفانية الزائلة، والإنشغال بها عن النظر في العاقبة والسّعي في تحصيل اللّذائذ، إشارة إلى ذمّ المخاطبين بأنّهم شابهوا السّابقين في إقبالهم على الدّنيا، ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمّته دنياه، وكانوا يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكلّ مفتون، وأصل كلّ فتنة إنّما هو تقديم الرّأي على الشرع، والهوى على العقل، ففتنة الشّبهات تدفع باليقين، وفتنة الشّهوات تدفع بالصّبر، ولذلك جعل الله ﷻ إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين، كما قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[8]، ونتحدّث عن فتنة الشّهوات خلال النّقاط التالية:

---

(1) محمد:2/47.
(2) الرعد:28/13.
(3) الطبري، ***جامع البيان***، 432/16.
(4) الزمر:22/39.
(5) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (ت:1307هـ)، ***فتح البيان في مقاصد القرآن***، دار المكتبة العصرية صيدا- بيروت، د ـ ط/1992م، 197/2.
(6) الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاءالدين (ت:1354هـ)، ***تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)***، دار الهيئة المصرية العامة- القاهرة، د.ط/1990م، 196/3.
(7) التوبة:69/9.
(8) السجدة:24/42.

1. فتنة المعاصي

المعاصي كلما كثرت تسبّب في وقوع المحن والبلايا، وكلما ضعف الإيمان خفّت المعاصي في قلب الإنسان، وكلما زاد الإيمان استعظم المؤمن هذه الذنوب والمعاصي، وأخبر النبي ﷺ أن الهجرة هي: هجرة المعاصي والذنوب، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((المُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهى اللهُ عَنْهُ))[1]، وإذا نظرنا الى الأمم السابقة، كيف أهلكهم الله بسبب ذنوبهم وعصيانهم؟

ما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال؟ وما الذي سلّط الريح على قوم قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض؟ وما الذي أرسل على قوم ثمود الصّيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم، وماتوا عن آخرهم؟ وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظل؟ وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله؟

الجواب: إنها الذنوب المهلكات، كما قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾[2]، ألم يعلم هؤلاء الكفار المعاندون للحق، أنّا أهلكنا كثيرا من السّابقة الّذين كذّبوا الرّسل بعد أن أعطيناهم الملك والتّمكين في الأرض، فاستحقّوا العذاب بسبب عتوّهم واستكبارهم ولم تمنعهم النعم الّتي أعطيناهم من العذاب وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4]، عاقبنا كلاّ منهم بسبب ذنوبهم، والله ﷻ لم يظلمهم فهو قد أرسل إليهم الرّسل، وأنذرهم وأمهلهم ولم يبق لهم عذرهم فمنهم من أخذته الصّيحة يعني: ثمود وأهل مدين، ومنهم من خسفنا به الأرض يعني: قارون، ومنهم من أغرقنا يعني: قوم نوح وقوم فرعون.

آثار المعصية : من الآثار القبيحة المذمومة المضرّة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة منها: حرمان العلم، فإنّه نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفيء ذلك النور، ومنها: حرمان الرزق، وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق الله بمثل ترك المعاصي، ومنها: وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله، لا توازنها ولا تقارنها لذّة أصلا،

---

(1) البخاري، ***كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه،*** برقم10، 13/1.
(2) الأنعام:6/6.
(3) غافر:21/40.
(4) العنكبوت:40/29.

ولو اجتمعت له لذّات الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة، ومنها: الوحشة التي تحصل له وبين الناس، ولا سيّما أهل الخير، فإنه يجد وحشة بينه وبينهم، وكلما قويت تلك الوحشة بَعُدَ منهم ومن مجالسهم، وحَرُم بركة الإنتفاع بهم، وقَرُب من حزب الشيطان، بقدر ما بَعُد من حزب الرحمن.

2. فتنة الأولاد

الأولاد ثمرة الفؤاد، وأفلاذ الأكباد، وحبهم نوع من الفطرة يلقيه الله في قلوب الآباء والأمهات، يحملهم على بذل كل ما يُستطاع بذله في سبيلهم، من مال وصّحة وغير ذلك، ولذلك حذّر الله ﷻ من الإفتتان بالولد، فقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]، يبيّن الله ﷻ أن الأموال والأولاد الّتي هي من الله تعالى إنّما هي بلاء واختبار، وهبها الله لكم ليختبركم بها ويبتليكم، لينظر كيف تؤدّون حقّ الله تعالى فيها، واعلموا أيّها المؤمنون أنّ لكم أجر عظيم إذا أطعتم الله في أموالكم وأولادكم الّتي ابتلاكم الله بها في الدّنيا، فأطيعوا الله تنالوا الثّواب الجزيل في الآخرة.

ولن يكون الأولاد عونًا لآبائهم وأمّهاتهم على القيام بطاعة الله تعالى، إلا إذا تعاهدوهم بالتربية الصّالحة على منهج الكتاب والسنة، أما إذا أهملوا تلك التربية فسوف ينشأ الأولاد نشأة بعيدة عن خلق الإسلام، وحينذاك يتحول الأولاد من كونهم نعمة لآبائهم وأمهاتهم الى أنهم نقمة عليهم، وربّما تكون تلك النقمة سببا في افتتانهم عن القيام بواجبات الملّة ومتطلبات الشريعة، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[2].

وسائل النجاة من فتنة الأولاد

أ. الدّعاء والتّضرع الى الله ﷻ بإصلاحهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[3]، قال الشّعراوي: "أي: هب لنا من أزواجنا وذرياتنا أولادا ملتزمين بمنهج الله، لا يحيدون عنه ولا يكلفوننا فوق ما نطيق في قول أو فعل، لأن الولد إن جاء على خلاف هذه الصّورة كان مصيبة كبرى لوالديه بدليل أن الرجل قد يسرف على نفسه بأنواع المعاصي وقد يقصّر في حق الله، لكن يحزن إن فعل ولده مثل فِعله، فالأب قد لا يصلي لكن يحثّ ولده على الصّلاة ويفرح له إن صلى واستقام لماذا؟ لأنه يريد أن يرى وأن يعوّض ما

(1) الأنفال:28/8.
(2) التغابن:15/64.
(3) الفرقان:74/25.

فاته من الخير الجمال في ابنه، ولا يحب الإنسان أن يرى غيره أحسن منه إلا ولده لأنه امتداد وعوضه فيما فات"[1].

ب. إختيار الأم الصّالحة التي هي مدرسة إن أعددتها شعبا طيب الأخلاق، وفي ذلك يقول النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي قال: ((تُنْكَحُ المَرأَةُ لأَربَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ))[2].

ج. التّربية الإيمانية للأولاد، وهذا من أوجب الواجبات على الآباء والأمهات، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

د. تقوية الإيمان في نفوس الآباء والأمهات حتى يكون الله ورسوله ﷺ أحب إليه ممّا سواهما، فلا يقدمون مالا ولا ولدا على محبة الله ورسوله، قال الله ﷻ متوعدا من فضّل ماله وولده، وزينة الحياة على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[4]

3. فتنة المال

ومن فتنة هذا الزمان، فتنة المال التي طغت محبته على القلوب، حتى آثره الخلق وقدموه على ما هو حق الله تعالى، ولم يبالوا بحل وحرمة، حذّر المولى ﷻ عباده المؤمنين من فتنة المال والإنشغال به عن ذكر الله وطاعته، كما قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[5]، قال صاحب الظلال في تفسيره: "فكلمة فتنة في الآية تحتمل معنيين: الأول: أن الله يفتنكم بالأموال والأولاد بمعنى: يختبركم، فانتبهوا لهذا وحاذروا وكونوا أبدا يقظين لتجنحوا في الإبتلاء وتخلصوا وتتجردوا لله، كما يفتن الصّائغ الذهب بالنار ليخلصه

(1) الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، ***تفسير الخواطر***، دار مطابع أخبار اليوم، د.ط/1997م، 10522/17-10523.

(2) البخاري، ***كتاب النكاح، باب الإكفاء في الدين***، برقم4802، 1958/5، ***ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين***، برقم1466، 1086/2.

(3) التحريم:6/66.

(4) التوبة:24/9

(5) الأنفال:28/8

من الشّوائب، والثاني: أن هذه الأموال والأولاد فتنة لكم توقعكم بفتنتها في المخالفة والمعصية. فاحذروا هذه الفتنة لا تجرفكم وتبعدكم عن الله"[1]، وسيأتي تفصيل فتنة المال، إن شاء الله تعالى.

4. فتنة النساء

أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن الناس مفتونون بحب الشهوات، وذكر في أولها فتنةً هي من أعظم الفتن، إنها فتنة النساء التي تذهب العقول، وتحير الأفئدة، كما قال ﷻ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾[2]، ومعناه: حُبِّب للنّاس محبّة الشّهوات من النّساء والبنين إلى سائر ما عداها من الشّهوات، وحذّرنا النبي ﷺ بأضرِّ الفتنة، كما قال: ((مَا تَرَكْتُ فِتْنَةً أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ))[3].

وسائل النجاة من هذه الفتنة هي:

أ. إلتزام الحجاب، والمراد به لباسا يغطي جميع بدنها بما في وجهها وكفيها، ومن أبرز الأدلة على وجوب تغطية المرأة لوجهها وكفيها قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[4]، يأمر الله تعالى النّساء بإلقاء الخمار على الصّدر لكي تستر المرأة شعرها وعنقها، وحتّى لا يبدو من صدرها شيء، وكان عادة النّساء في الجاهليّة أن يسدلن الخمار من وراء الظهر فتبدو أعناقهنّ وبعض صدورهنّ، فنهى الله ﷻ النّساء عن التّشبّه بهنّ.

ب. القرار في البيت، من الوسائل تنجِّي من هذه الفتنة وهو الأمر ببقاء المرأة في بيتها، وعدم خروجها إلا لحاجة أو ضرورة، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[5].

ج. الأمر بغضِّ البصر، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[6]، قال السمرقندي في تفسيره: "كلّما ذكر حفظ الفرج في القرآن، أراد به الحفظ عن الزّنى إلا هنا، فإن المراد به الستر عن النظر"[7]، وغير ذلك من الوسائل.

---

(1) الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين (ت:1385هـ)، ***في ظلال القرآن***، دار الشروق- القاهرة، الطبعة السابعة عشر/1412هـ، 3590/6.
(2) آل عمران:14/3
(3) البخاري، ***كتاب النكاح، باب ما يتقي من شؤم المرأة***، برقم4808، 1959/5.
(4) النور:31/24
(5) الأحزاب:33/33
(6) النور:31/24
(7) السمرقندي، ***بحر العلوم***، 508/2.

المطلب الثاني: أَسباب الفتن

هذه الأسباب كثيرة ومتعددة، ولعلّ من أهمها على الإطلاق فيما يأتي:

أولا: مخالفة منهج الله ﷻ الذي أنزله على رسوله ﷺ: وفي ذلك يقول الحق ﷻ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، قال الزحيلي: "أي: فليخش من خالف شريعة الرسول ﷺ باطنا وظاهرا، وصدّ وخرج عن أمره وطاعته وهم المنافقون أن يتعرضوا لمحنة أو بلاء وامتحان في الدنيا من كفر أو نفاق، أو يصيبهم عذاب مؤلم في الآخرة، والآية تعمّ كل من خالف أمر الله وأمر رسوله وليس المنافقين فقط"[2]، ومخالفة المنهج الرّباني إنّما تكون بعدم الإستجابة لله ﷻ ولرسوله ﷺ الّتي أمر بها ﷻ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3]،

وحذّرنا الله ﷻ من ثلاثة أمور خطيرة وهي: أولا: مخالفة الله ورسوله بالعمل بغير أمر الله ونهيه، ثانيا: مخالفة الرّسولﷺ ومخالفة كلّ قائد رشيد، ثالثا: التّنازع فإن الإختلاف مضيعة الجيوش، ومهلكة الأمم[4].

قال صاحب تفسير البحر المديد: "مخالفة الله تعالى ورسوله ﷺ توجب الطّرد والبعاد، وموافقة الله ورسوله توجب الوداد، وهذه الموافقة التي توجب للعبد المحبة والوداد تحصل بخمسة أشياء: إمتثال أمره، واجتناب نهيه، والإكثار من ذكره، والإستسلام لقهره، والإقتداء بنبيه ﷺ والتأدب بآدابه، والتخلّق بأخلاقه، وبأضداد هذه الأشياء: تحصل للعبد المخالفة التي توجب طرده وبُعدُه وهي مخالفة أمره، وارتكاب نهيه، والغفلة عن ذكره، والسخط عند نزول قهره، وعدم الإقتداء بنبيه ﷺ بارتكاب البدع "[5]، فمن أراد السلامة من الفتن، فليحرص غاية الحرص على تلك الإستجابة، وإلاّ وقع في الفتنة الّتي تضلّ القلب، وتعمي البصر، والمتأمل في واقع

---

(1) النور:63/24.
(2) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 315/18-316.
(3) الأنفال:8/24-25
(4) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت:1394هـ)، ***زهرة التفاسير***، دار الفكر العربي- بيروت، د. ط. ت،6/3150.
(5) الصّوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (ت:1224هـ)، ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي، الناشر: حسن عباس زكي- القاهرة، د.ط/1419هـ، 312/2.

الأمّة الإسلامية اليوم يدرك مدى المخالفة الكبيرة لمنهج الله ﷻ الّتي وقع فيها كثير من المسلمين، فكانت سببا في فتنتهم وتسلّط الأعداء عليهم.

ثانيا: نقض عهد الله ورسوله

عهد الله ﷻ فهو الميثاق المؤكّد الّذي أخذه المولى ﷻ على عباده، وهم نطف في أصلاب آبائهم، وهو أن يقرّوا بربوبّيته سبحانه وحده لا شريك له، فيخلصوا له العبادة، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[1]، والأسف الشديد قد نقض كثير من المسلمين عهد الإقرار بلازم الرّبوبّية، وهو إخلاص العبادة له ﷻ حين أوقعوا أنفسهم في كثير من أنواع الشرك والبدع، وهم يحسنون أنّهم بذلك صنعا.

ثالثا: ضعف الولاء بين المسلمين

وذلك ناتج عن عدم إستشعار الرابطة الحقيقية التي بينهم مهما تباعدت أقطارهم وتباينت أجناسهم، وهي الأخوة الإيمانية التي أكدها الحق ﷻ بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2]، وتلك الأخوة الإيمانية هي الّتي تجعل المؤمن وليًا لأخيه المؤمن، كما قال ﷻ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[3]، وهذه الأخوة الإيمانية وهي التي تجعل المؤمن مع أخيه المؤمن كالجسد الواحد الذي يتألم كله بتألم جزء يسير منه كما أكد ذلك النبي ﷺ بقوله: ((مَثَلُ المُؤمِنِينَ فِي تَوادِّهِم وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرَ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى))[4]، وفي يوم يكون المؤمن وليًا لأخيه المؤمن، وهو يستشعر في قرار نفسه أنه معه كالجسد الواحد، فحينئذ لا يمكن أن يخذله في موقف يجب عليه فيه نصرته ومؤازرته.

رابعا: ظهور الفاحشة وانتشارها حتى يعمّ الكبار والصغار

أخبرنا الله ﷻ في القرآن الكريم بقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[5]، قال الزحيلي في تفسيره: "أي: عمّ العالم ظهور الخلل والإنحراف، وكثرة المضارّ وقلّة المنافع ونقص الزّروع والأنفس والثّمرات، وقلّة المطر وكثرة الجدب والقحط والتصحّر، بسبب شؤم معاصي النّاس وذنوبهم من الكفر والظلم، وإنتهاك الحرمات، ومعاداة الدّين الحقّ، وعدم مراقبة الله ﷻ في السّر والعلن والإعتداء على الحقوق

(1) الأعراف:172/7.
(2) الحجرات:10/49.
(3) التوبة:71/9.
(4) مسلم، ***كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم***، برقم2586، 1999/4.
(5) الروم:30/41.

وأكل مال الغير بغير حق، ليذيقهم الله جزاء بعض عملهم وسوء صنيعهم من المعاصي والآثام، ثم هدد الله تعالى على ظهور الفساد بالعقاب كعقاب الأمم السابقة"[1].

ولا يخفى ما ينشأ عن إنتشار الفاحشة من ضعف الدين وفساد الخلق وانعدام الحياء، وتلك فتن لا يستهان بها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

(1) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 21/98-99.

المطلب الثالث: المخرج من الفتنة

للتخلص من الفتن وسائل كثيرة نذكر أهمّها وهي:

أولا: الإعتصام بالكتاب والسنّة

إنّ القرآن الكريم بيّن الله فيه كل شيء، وأنّه أنزل للعمل به، وأنّ الهداية والفلاح والصّلاح لمن اتّبع الكتاب والسنّة وتمسّك بهما، وأن الإعتصام بالكتاب والسنّة نجاة من مضلاّت الفتن، وأن مخالفة الكتاب والسنّة أصل الخذلان، وفساد الدنيا والآخرة، لذلك أمرنا الله ﷻ في كتابه بقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]، أمرنا الله ﷻ في هذه الآية أن نتمسّكوا بكتابه، ونعهد بعهده، وأمرنا مع ذلك بالألفة والمحبة، والإجتماع على طاعته وطاعة رسوله، والإنتهاء إلى أمره، وقد جعل الدّين في سلطانه على النّفوس، وتصرفه فيها بحسب أصوله، وما يترتب على ذلك من جريان الأعمال بحسب هديه، كأنه حبل متين يأخذ بن الآخذ فيأمن السقوط في الهاوية كأن الآخذين به قوم على نشز أي مرتفع من الأرض يخشى عليهم السقوط منه، فيأخذون بحبل موثّق يجمعون به قوتهم، فينجون من السقوط.

وقد قرّر الله ﷻ هذا الأمر العظيم بوضوح عند الحديث عن التحاكم، وأنه يجب أن يكون إلى الكتاب والسنّة، وإلا وقعت الفتنة ونزلت المحنة، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2]، قال بعض الحكماء: "إن مثل من في الدّنيا كمثل من وقع في بئر فيها من كل نوع من الآفات فلا يمكنه أن يخرج منها والنجاة من آفاتها إلا بحبل وثيق فكذلك الدنيا دار محنة وفيها من كل نوع من الآفات فلا سبيل الى النّجاة منها، إلا بالتمسّك بحبل وثيق وهو كتاب الله تعالى"[3].

(1) آل عمران:103/3.
(2) النساء:59/4.
(3) السمرقندي، ***بحر العلوم***، 259/1.

وعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيئَينِ لَنْ تَضِلّوا بَعْدَهُمَا، كِتَابَ اللهِ وُسُنَّتِي، ولَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرُدَّا عَلَى الحَوُضِ))[1]، والرجوع إلى السنّة النبويّة لأمتثال أمر النبي ﷺ واجتناب نهيه، والوقوف عند حدِّه واتّباع دعوته ورسالته، إذ لا يمكن أن نفهم القرآن إلا من خلال سنّة النبي ﷺ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2].

ثانيا: التَّقوى وملازمة العبادة

قال ابن رجب الحنبلي في تعريف التّقوى: "هي: ترك ما حرّم الله، وأداء ما افترض الله، وقيل: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله"[3]، أن للتّقوى أهميّة بالغة في حياة الإنسان، وهي وصيّة الله تعالى لجميع خلقه الأوّلين والآخرين، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[4]، لقد أمرنا ﷻ أهل الكتاب وهم: أهل التّوراة والإنجيل وإيّانا، بالتّقوى.

وسبب كثرة فضل العبادة أيّام الفتن، أنّ النّاس يغفلون عن العبادة فيها، ويشتغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلاّ الأفراد، وقال النّبي ﷺ في فضلها زمن الفتن: ((العِبَادَةُ فِي الهَرَجِ كَهِجْرةٍ إِليَّ))[5]، قال النّووي: "المراد بالهرج: الفتنة واختلاط أمور الناس"[6].

ثالثا: الصّبر

قال ابن القيّم الجوزية في معنى الصّبر: "أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس، فالصبر حبس النفس عن الجزع واللّسان عن التشكّي، والجوار عن لطم الخدود وشقّ الثّياب ونحوهما"[7]، من أعظم الأسلحة النّافعة في أيّام الفتن والمحن سلاح الصّبر، الصّبر أمام الفتن التي يتميّز بسببها الصّادقون من الكاذبين، والمؤمنون من المنافقين، والطّيبون من الخبيثين، قال الله ﷻ في أجر

---

(1) الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت:385هـ)، ***سنن الدار قطني***، تحقيق: السيد عبدالله هاشم، دار المعرفة- بيروت، د.ط/1966م، باب المرأة تقتل إذا ارتدت، برقم149، 245/4.

(2) الحشر:7/59

(3) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي (ت:795هـ)، ***جامع العلوم والحكم***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، دار مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة السابعة/2001م، 400/1.

(4) النساء:131/4

(5) مسلم، ***كتاب الفتن، باب فضل العبادة في الهرج***، برقم2948، 2268/4.

(6) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت:676هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية/1392هـ، 88/18.

(7) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ***عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين***، دار ابن كثير- دمشق/ ومكتبة دار التراث- المدينة المنورة، الطبعة الثالثة/1989م، ص:15.

ذلك الصبر: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]، الفتن الّتي من صبر عليها كانت رحمة في حقه، ونجا بصبره تجاهها من فتنة أعظم منها، ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشدّ منها، وقال النّبي ﷺ في فضل الصّبر زمن الفتن: ((إِنَّ السَعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إِنَّ السَعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، إِنَّ السَعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ، ولَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَواهًا))[2]، "كرّر ثلاثا للمبالغة في التأكيد، ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها ولمن ابتلي أي: لمن امتحن بتلك الفتن فصبر أي: على أذاهم، ولم يحاربهم في ذلك الزمن{فواها} اسم صوت معناه: التلهّف، وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء والإستطابة له أي: ما أحسن وما أطيب صبر من صبر، وقيل: فطوبى له"[3].

رابعا: الفرار من مواطن الفتن

إذا وقعت الفتن وجب على المسلم أن يفرّ من موطنها، ولا يتعرض لها، فالسّلامة لا يعدّ لها شيء، فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ ومَواقِعَ القَطرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ))[4]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((سَتَكُونُ فِتَنُ القَاعِدُ فِيهَا خَيرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيرٌ مِنَ المَاشِي، والمَاشِي فِيهَا خَيرٌ مِنَ السَّاعِي، مِنْ تِشْرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ))[5]، فالأحاديث ترشد المسلم أن يبعد عن مواطن الفتن، وقد أمر النّبي ﷺ بالإبتعاد عن الدّجّال، لأنّه موطن الفتنة، فعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ ((مَنْ سَمِعَ الدَجَّالَ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيَهُ وهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعَهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَات))[6].

خامسا: الصّحبة الطّيبة الصّالحة

قال الدّاعي محمد بن حسّان: "الصّحبة قد تؤثر في الإنسان تأثيرا يتضاعف على تأثير البيت نفسه، إن صحبة الصّالحين من أعظم وسائل الثّبات في الفتن، فاصحب الأخيار الذين تذكرك وجوههم بالعزيز الغفار، اصحب من تذكرك رؤيتهم بالله، فإن هناك قوما إذا رأيت وجوههم ذكروك بالطاعة وفعل

---

(1) الزمر:10/39
(2) أبو داود، ***كتاب الفتن، باب النهي عن السّعي في الفتنة،*** برقم4263، 320/6.
(3) الهروي، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين (ت:1014هـ)، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،*** دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى/2002م،3401/8.
(4) البخاري، ***كتاب الفتن، باب التعرب عن الفتنة***، برقم6677، 2597/6.
(5) البخاري، ***كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي،*** برقم6671، 2597/6.
(6) أبو داود، ***كتاب الملاحم، باب خروج الدجال،*** برقم43190، 373/6.

الخير، والبعد عن المعصية، فالصّحبة تعينك على الطاعة وعلى الثبات على الإيمان "[1]، وجاء في صحيح مسلم، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أنّ النّبي ﷺ يقول: ((إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً))[2].

سادسا: وجوب حفظ اللّسان

يجب على كل مكلّف أن يكفّ لسانه ويحفظه عن كل باطل، وفي جميع الأوقات والأحوال، بيد أنه يتأكد ذلك الحفظ وقت الفتنة وحلول المحنة، ففيها تكثر الأقاويل وتزداد شهوة الإشاعات والمبالغات والأباطيل، وعندها تكون الآذان مستعدة لاستقبال كل ما يُقال، وفي هذا تكمن الخطورة، فربّ كلمة أشدّ من وقع السّيف أيّام الفتنة، فلذا يجب على كلّ المسلمين أن يكفّوا ألسنتهم عن كلّ كلمة تزيد من وقوع الفتنة، وليُعلم أن اللّسان من أخطر ما خلق الله في جسم الإنسان، لذا يقول ﷻ منبها المؤمنين: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3]، قال الإمام الشّوكاني في تفسيره: "ما يتكلّم من كلام فيلفظه ويرميه من فيه إلا لديه أي: على ذلك اللافظ رقيب، بمعناه: ملك يرقب قوله ويكتبه، والرقيب: الحافظ المتتبع لأمور الإنسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر، فكاتب الخير هو ملك اليمين، وكاتب الشر ملك الشمال، والعتيد: الحاضر المهيأ"[4].

---

(1) محمد حسّان، ***الفتنة بين الصحابة***، دار فياض- القاهرة، الطبعة الأولى/2007م، ص:358-359، باختصار.

(2) مسلم، ***كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين***، برقم2628، 2026/4.

(3) ق:18/50.

(4) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله اليمني (ت:1250هـ)، ***تفسير فتح القدير***، دار ابن كثير- دمشق/ دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى/1414هـ، 89/5.

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة الكهف

المطلب الأول: بين يدي سورة الكهف

أولاً: معنى الكهف وترتيب السورة من حيث النزول

الكهف: جمعه الكهوف هي: كالمغارة إلاّ أنه أوسع منها، فإذا صَغُر فهو غار[1]، وسميّت سورة الكهف: لبيان قصّة أصحاب الكهف العجيبة الغريبة فيها، ممّا هو دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة [2].

ترتيبها في النّزول: "نزلت بعد سورة الغاشية، وقبل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور، هي من السورة التي نزلت جملة واحدة، عدّت آياتها في عدد قراء المدينة ومكة مائة وخمسا، وفي قراء الشام مائة وستا، وفي قراء البصرة مائة وإحدى عشرة، وفي قراء الكوفة مائة وعشرا "[3].

قال صاحب اللّباب: "عدد كلماتها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، وعدد حروفها ستّة آلاف وثلاثمائة وستّون حرفا"[4]، قال ابن عاشور في تفسيره: "لوضع هذه السّورة على هذا التّرتيب في المصحف مناسبة حسنة، ألهم الله إليها أصحاب رسول الله ﷺ لما رتّبوا المصحف فإنّها تقارب نصف المصحف، إذا كان في أوائلها موضع قيل: هو نصف حروف القرآن وهو {التّاء} من قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾[5]، وقيل: نصف حروف القرآن هو{النّون} من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾[6]، في أثنائها وهو نهاية خمسة عشر جزءا من أجزاء القران، وذلك نصف أجزائه وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[7]، فجعلت هذه السورة في مكان قرابة نصف المصحف"[8].

---

(1) الفراهيدي، ***العين***، باب الهاء والكاف والفاء معهما،3/ 380، وابن منظور، ***لسان العرب***، فصل الكاف، 9/ 310.

(2) الزحيلي، ***التفسير المنير***،15/ 169.

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت:1393هـ)، ***التحرير والتنوير***، دار سحنون، تونس، د.ط، 1997م،242/15.

(4) الدمشقي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: 775هـ)، ***اللباب في علوم الكتاب***، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/1998م، 12/ 415.

(5) الكهف:19/18

(6) الكهف:74/18

(7) الكهف:75/18

(8) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 15/244-245.

ثانيًا: فضلها ومناسبتها للسورة التي قبلها والتي تليها

ورد في فضل سورة الكهف أحاديث صحاح منها:

1.عن أبي الدرداء ـ ﷺ ـ أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ مِنْ أَوّلِ سُورَةِ الكَهفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجّال))[1].

2. وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آياتٍ مِنْ الكَهفِ عُصِمَ مِنَ الدّجّالِ))[2].

3. وقال النبي ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آياتٍ مِنْ آخرِ الكَهفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجّال))[3].

مناسبتها لما قبلها من وجوه

أ. إن سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح، وهذه بالتحميد [4]، ولا يخفى أن في حمد الله ذاته في هذا الموضع يتضمّن إرشادا لعباده أن يحمدوه ﷻ على إرسال الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ إليهم وإنزال الكتاب عليهم لطائف.

ب. في مناسبة افتتاح سورة الكهف بالحمد بالسّورة قبلها، هما مقترنان في القرآن وسائر الكلام بحيث يسبق التّسبيح التحميد [5]، كما جاء في الحديث، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ))[6].

ونجد في القرآن الكريم خمس سور بدأت بالتّحميد وهي: فاتحة الكتاب، بدأت بقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[7]، وسورة الأنعام، بدأت بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[8].

---

(1) مسلم، ***كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي***، برقم809، 555/1 .

(2) النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب(ت:303هـ)، ***السنن الكبرى***، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، دار مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى/2001م، ***كتاب فضائل القرآن، سورة الكهف***، برقم 7971، 261/7.

(3) أحمد، ***مسند القبائل، بقية حديث أبي الدرداء***، برقم27516، 45/ 58.

(4) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 196/15.

(5) عماد بن زهير، ***حمد الله ذاته الكريمة في آيات كتابه الحكيمة***، دار الجامعة الاسلامية ـ الرياض، د.ط، 2004م، ص: 46.

(6) البخاري، ***كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح***، برقم6043، 2352/5، ***ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح***، برقم2694، 2072/4.

(7) الفاتحة:1/1

(8) الأنعام:1/6

وسورة الكهف، بدأت بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾[1]، وسورة سبأ، بدأت بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[2]، وسورة فاطر، بدأت بقوله تعالى﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

جـ. إنّ في إيثار إنزال القرآن الكريم من بين سائر صفاته تعالى في هذا المقام تنبيها على أنه من أعظم نعمائه، فإنّه الهادي إلى ما فيه كمال العباد والدّاعي إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والعباد ولا شيء في معناه ما يماثله.

د. إنّ في وصف الرّسول ﷺ في هذا الموضع بوصف العبوديّة لله تعالى تنبيها على بلوغه إلى أعلى معارج العبادة ومقاماتها، وتشريفا له[4].

هـ. ولمّا ذكر تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5]، ناسب ذكر قصّة موسى مع العبد الصّالح الخضر[6].

مناسبتها لما بعدها

قال الزحيلي في تفسيره: "اشتملت السّورتان على قصص عجيبة، فسورة الكهف اشتملت على قصّة أصحاب الكهف وطول لبثهم هذه المدة الطويلة، بلا أكل ولا شرب، وقصّة موسى مع الخضر وما فيها من المثيرات، وقصّة ذي القرنين، وسورة مريم فيها أعجوبتان: قصة ولادة يحيى بن زكريا عليه السلام حال كبر الوالد، وعقم الوالدة أي: بين شيخ فان وعجوز عاقر، وقصّة ولادة عيسى عليه السلام من غير أب "[7].

---

(1) الكهف:1/18
(2) سبأ:1/34
(3) فاطر:1/35
(4) عماد بن زهير، ***حمد الله ذاته الكريمة***، ص: 47 .
(5) الإسراء:85/17
(6) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 197/15.
(7) *نفس المصدر*، 16/ 46.

المطلب الثاني: مقاصد سورة الكهف

عند ما نقرأ سورة الكهف نراها في مطلعها تفتتح بالثّناء على الله تعالى، وبالتّنويه بشأن النّبي ﷺ وبالقرآن الذي نزل عليه، كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[1]، ثم تنذر الذين نسبوا الى الله ﷻ ما لا يليق به وتصميمهم بأقبح ألوان الكذب، ثم تنهي النبي ﷺ عن التأسّف عليهم بسبب إصرارهم على كفرهم.

قال الطنطاويّ في تفسيره: "ساقت سورة الكهف فيما يقرب من عشرين آية قصّة أصحاب الكهف، فحكت أقوالهم عند ما التجأوا إلى الكهف، وعندما استقروا فيه واتخذوه مأوى لهم، كما حكت جانبا من رعاية الله تعالى لهم ورحمته بهم، ثم صورت أحوالهم وهم رقود، وذكرت تساؤلهم فيما بينهم بعد أن بعثهم الله تعالى من رقادهم الطويل وإرسال أحدهم إلى المدينة لإحضار بعض الأطعمة، واطلاع الناس عليهم وتنازعهم في أمرهم، ونهى الله ﷻ عن الجدال في شأنهم وذكرت المدة التي لبثوها في كهفهم.

ثم أمرت السّورة الكريمة النبي ﷺ برعاية الفقراء من أصحابه، ومدحتهم بأنهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، كما أمرته بأن يجهر بكلمة الحق فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر، فإن الله تعالى قد أعدّ لكل فريق ما يستحقه من ثواب أو عقاب[2]، كما قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[3].

وقصّة إبليس وإبائه السّجود لآدم للموازنة بين التكبّر والغرور، وما أدّى إليه من طرد وحرمان وتحذير النّاس من شرِّ الشّيطان، وبين العبودية لله والتواضع، وما حقّق من رضوان الله تعالى وبعد ذلك ببيان عناية القرآن بضرب الأمثال للنّاس للعظّة والذّكرى، وإيضاح مهامّ الرّسل للتبشير والإنذار، والتّحذير من الإعراض عن آيات الله.

---

(1) الكهف:1/18- 5

(2) طنطاوي، محمد سيد، ***التفسير الوسيط للقران الكريم***، دار نهضة- القاهرة، الطبعة الأولى/1998م، 8/ 460.

(3) الكهف:29/18-30

ثم جاءت بعد قصّة موسى والخضر- عليهما السلام - قصّة ذي القرنين في ست عشرة آية، بيّن الله تعالى فيها جانبا من النِّعم بها على ذي القرنين، ومن الأعمال العظيمة الّتي مكّنه ﷻ من القيام بها، قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[1].

وختمت السورة الكريمة ببيان ما أعده - ﷻ - للكافرين من سوء العذاب، وما أعده للمؤمنين من جزيل الثواب، وببيان مظاهر قدرته ﷻالتي توجب على كل عاقل أن يخلص له العبادة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[2].

أهمّ المقاصد في سورة الكهف: يقول المراغي في تفسيره أهمّ المقاصد في هذه السّورة وهي:

1. وصف الكتاب الكريم بأنه قيم لا عوج فيه جاء للتبشير والإنذار.
2. ما جاء على ظهر الأرض هو زينة لها، وقد خلقه الله ابتلاء للإنسان ليرى كيف ينتفع به.
3. ما جاء من قصص أهل الكهف ليس بالعظيم إذا قيس بما في ملكوت السموات والأرض.
4. وصف الكهف وأهله مدة لبثهم فيه، وعدد أهله.
5. أمر النبي ﷺ بالجلوس مع فقراء، وعدم الفرار منهم إلى أغنيائهم إجابة لدعوتهم.
6. ضرب مثل يبين حال فقراء المؤمنين، وأغنياء المشركين.
7. ذكر ما يلاقيه الكفار من الوبال والنّكال يوم القيامة.

(1) الكهف:18/93- 95
(2) الكهف:18/103-110

8. ضرب المثل لحال الدنيا.

9. عرض كتاب المرء عليه في الآخرة، وخوف المجرمين منه.

10. عداوة إبليس لآدم وبنيه.

11. قصص موسى والخضر- عليهما السلام - .

12. قصص ذي القرنين، وسد يأجوج ومأجوج وكيف صنعه ذو القرنين.

13. وصف أعمال المشركين، وأنها ضلال وخيبة في الآخرة.

14. ما يلقاه المؤمنون من النعيم في الآخرة.

15. علوم الله تعالى لا نهاية لها [1].

(1) أحمد بن مصطفى، ***تفسير المراغي***، 16/ 31.

الفصل الأول

الفتنة في الدين من خلال سورة الكهف

المبحث الأول: فتنة الدين آياتها مع صورها وأشكالها في سورة الكهف

المطلب الأول: سرد القصة آياتها وسبب نزولها

أولاً: آيات فتنة الدين في سورة الكهف

قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (16) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20) ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (25) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [1].

(1) الكهف:9/18- 26

ثانيًا: سبب نزول الآيات التي وردت في القصة

سببها ذكره كثير من المفسرين، وبسطه ابن اسحاق[1] بدون سند وهي: " أن المشركين لمّا أهمّهم أمر النّبي ﷺ وازدياد المسلمين معه وكثُر تساؤل الوافدين إلى مكة من قبائل العرب عن أمر دعوته، بعثوا {النضر بن الحارث، وهو من شياطين قريش وعقبة بن أبي معيط}، إلى أحبار اليهود، يسألوهم رأيهم في دعوته، وهم يطمعون أن يجد لهم الأحبار، ما لم يهتدوا إليه مما يوجهون به تكذيبهم إياه، قالوا: فإن اليهود أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء، أي: صفاتهم وعلاماتهم علم ليس عندنا، فقدم ـ النضر وعقبة ـ إلى مكة، ووصفا لليهود دعوة النبي ﷺ وأخبراهم ببعض قوله فقال لهم: أحبار اليهود سَلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوِّل، سَلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الرّوح ما هي؟. فرجع ـ النضر وعقبة ـ فأخبرا قريشا بما قاله أحبار اليهود، فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن هذه الثلاثة، فقال لهم: رسول الله ـ ﷺ ـ أخبركم بما سألتم عنه غدا، وهو ينتظر وقت نزول الوحي عليه بحسب عادة يعلمها ولم يستثن، أي: ولم يقل إن شاء الله[2].

فمكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف[3]، أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا اليوم عدة أيام لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه حتى أحزن ذلك رسول الله ﷺ ، وشق عليه، ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله ﷻ بسورة الكهف وفيها جوابهم عن الفتية وهم أهل الكهف، وعن الرجل الطواف وهو

---

(1) هو: محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي، وهو تابعيّ، ولد في سنة (85هـ) سكن ببغداد، كان من اقدم مؤرخي العرب، وهو من أحسن الناس سياقا للأخبار، له مؤلفات كثيرة منها: (السيرة النبوية، كتاب الخلفاء، كتاب المبدأ) وغير ذلك، وتوفي ما بين سنوات (150-153هـ)، ودفن في بغداد، الزركلي الدمشقي، خيرالدين بن محمود بن محمد (ت:1396هـ)، ***الأعلام***، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة عشر/2002م، 6 /28-29.

(2) هذه مسألة وقعت في كثير من الأنبياء والمرسلين فمنها: سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: ((قال سليمان بن داود: لأطوفنّ الليلة على تسعين امرأة كلها تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فطاف عليهنّ جميعا، فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة ، فجاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله ، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون)) البخاري، ***كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد***، برقم 2664، 3/ 1038، ومسلم، ***كتاب الإيمان، باب الإستثناء***، برقم 1654، 3/ 1276.

(163) أي: خاضوا في الأخبار السيئة والفتن، ينظر: ابن منظور، ***لسان العرب***، فصل الراء، 113/9.

ذو القرنين، وأنزل عليه فيما سألوه من أمر الروح"[1] كما قال الله ﷻ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2] ، بعد الإطلاع والبحث في كتب الأحاديث لم أجد ما يشير إلى سند هذا الحديث، كما يشير إلى ذلك ابن اسحاق، وأخذ منه جمع من المفسرين كالطبري[3] والقرطبي[4] وغيرهما.

ثالثًا: القصّة كما وردت في كتب التفسير

ذكرها كثير من المفسرين، وذكر الطبري بالتفصيل، ويقول: "مرج أمر أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا، وطغت فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ﷺ متمسكون بعبادة الله وتوحيده، فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم، ملك من الروم، يقال له: (دقينوس) كان قد عبد الأصنام، وذبح للطواغيت، وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ﷺ كان ينزل في قرى الروم، فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين عيسى ﷺ إلا قتله، ونزل (دقينوس) مدينة الفتية أصحاب الكهف، فلما نزلها كبر ذلك على أهل الإيمان، فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه، كان (دقينوس) أمر حين قدمها أن يتبع أهل الإيمان فيجمعوا له، واتخذ شُرطا من الكفار من أهلها، فجعلوا يتبعون أهل الإيمان في أماكنهم التي يستخفون فيها، فيستخرجونهم إلى (دقينوس) فقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل، وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت، فمنهم من يرغب في الحياة ويفظع بالقتل فيفتتن، ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الإيمان، جعلوا يُسلمون أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم، فيعلَّق على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كل باب من أبوابها، حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان، فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنا شديدا، حتى تغيرت ألوانهم.

---

(1) ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت:213هـ)، ***السيرة النبوية***، تحقيق: مصطفى السقا- إبراهيم الأبياري- عبدالحفيظ الشلبي، دار مصطفى البابي الحلبي وأولاده- القاهرة، الطبعة الثانية، 1955م، 302-301/1.

(2) الإسراء:85/17

(3) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد في سنة (224هـ)، بآمل طبرستان، كان إماما في فنون كثيرة منها: التفسير والحديث والفقه والتأريخ وغير ذلك، له مصنفات مليحة منها: التفسير المشهور وهو تفسير الطبري، وتاريخ الطبري، توفي يوم السبت في (26) شوال سنة (310هـ) في بغداد، ينظر: البرمكي الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت:681هـ)، شمس الدين، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى/ 1971م، 4 / 191-192.

(4) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، جمع في تفسير القرآن كتابا في خمسة عشر مجلدا سماه كتاب جامع أحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي القران، وله كتاب استنباط الأدلة، وغير ذلك، كان مستقرا (بمنية) وبها توفي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة (691هـ)، ينظر: الداودي المالكي، محمد بن علي بن أحمد (ت:945هـ)، ***طبقات المفسرين للداودي***، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط.ت.

ونحِلت أجسادهم، واستعانوا بالصلاة والصيام والصدقة والتحميد، والتسبيح والتهليل والتكبير، والبكاء والتضرع إلى الله، وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم . وكانوا ثمانية نفر وهم: (مكسلمينا، كان كبيرهم وهو الذي كلم الملك عنهم، ومحسيميلنينا، ويمليخا، ومرطوس، وكشوطوش، وبيرونس، ودينموس، ويطونس قالوس)، فلمّا أجمع (دقينوس) أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام والذبح للطواغيت، بكوا إلى الله وقالوا: اللهم رب السموات والأرض لن ندعو من دونك إلهًا: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[1]، اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة، وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك، ومُنِعوا عبادتك إلا سرّا، مستخفين بذلك، حتى يعبدوك علانية، فبينما هم على ذلك عرفهم عُرفاؤهم من الكفار، ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام، وذكروا أمرهم، وكانوا قد خَلوا في مُصلّى لهم يعبدون الله فيه، ويتضرعون إليه، ويتوقّعون أن يُذكروا لدقينوس، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم، فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرعون ويبكون، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من (دقينوس) وفتنته، فلما رآهم أولئك الكفرة من عرفائهم قالوا لهم: ما خلفكم عن أمر الملك؟ انطلقوا إليه، ثم خرجوا من عندهم، فرفعوا أمرهم إلى(دقينوس)، وقالوا: تجمع الناس للذبح لآلهتك، وهؤلاء فِتية من أهل بيتك يَسخرون منك ويستهزئون بك ويعصون أمرك ويتركون آلهتك، يَعمِدون إلى مصلى لهم ولأصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه ويتضرعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى، فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظهراني سلطانك وملكك، فلما قالوا: ذلك لدقينوس بعث إليهم، فأتي بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع مُعَفرة[2] وجوههم في التراب، فقال: لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض، وأن تجعلوا أنفسكم أسوة لسَراة أهل مدينتكم، ولمن حضر منا من الناس؟ اختاروا مني: إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإما أن أقتلكم، فقال مكسلمينا: إن لنا إلها نعبده ملأ السموات والأرض عظمتُه لن ندعو من دونه إلها أبدا ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا، ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا إياه نعبد وإياه نسأل النجاة والخير، ثم قال: أصحاب مكسلمينا لدقينوس الجبار مثل ما قال، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له: (بنجلوس) فيمكثوا فيه ويعبدوا الله، واتبعهم (كلب) لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل، فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد، إبتغاء وجه الله، وجعلوا نفقتهم إلى فتًى منهم يقال له: (يمليخا)، فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرّا من أهلها،

(1) الكهف:14/18

(2) العفرة: بياض تعلوه حمرة، ينظر: ابن منظور، ***لسان العرب***، 140/6.

وذلك أنه كان من أجملهم، ثم يأخذ ورقه فينطلق إلى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا، ويتجسّس لهم الخبر.

ثم قدم دقينوس الجبار وكان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فأخبرهم أن الجبار دقينوس، فلما أخبرهم بذلك فزعوا فزعا شديدا ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله ويتعوّذون به من الفتنة، ثم أرسل دقينوس إلى آبائهم فأتي بهم فسألهم عنهم وقال: أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمري وتركوا آلهتي ائتوني بهم وأنبئوني بمكانهم، فقال له آبائهم: أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك قد عبدنا آلهتك وذبحنالهم ثم انطلقوا، فارتقوا إلى جبل يدعي (بنجلوس) وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربا منك فلما قالوا ذلك خلّى سبيلهم وجعل يأتمر ما ذا يضع بالفتية، فألقى الله ﷻ في نفسه أن يأمر بالكهف فيُسدّ عليهم كرامة من الله أراد أن كرمهم ويكرم أجساد الفتية فلا يجول ولا يطوف بها شيء، وأراد أن يحييهم ويجعلهم آية لأمة تستخلف من بعدهم فأمر دقينوس بالكهف أن يسدّ عليهم وقال: دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروا لأنفسهم قبرا لهم، ففعل بهم ذلك عدوّ الله وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، وقد توفّى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشّاه الله ما غشاهم، يقلّبون ذات اليمين وذات الشمال، ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان إيمانهما اسم أحدهما: بيدروس، والآخر: روناس، فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية، أنسابهم وأسماء آبائهم وقصة خبرهم في لوحين من رصاص، ثم يصنعا له تابوتا من نحاس، ثم يجعلا اللوحين فيه، ثم يكتبا عليه في فم الكهف ويختما على التابوت بخاتمهما، وقالا: لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين، ثم هلك دقينوس فلبثوا في الكهف ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا رقدا"[1] .

وبعد هذه المدة الطويلة استيقظوا من النوم وقالوا: ليمليخا صاحب نفقتهم انطلق فاسمع ما نذكر به وابتغ لنا طعاما وتلطّف ولا تشعرن بنا أحدا، خرج فرأى الحجارة قد نزعت عن باب الكهف فعجب، ثم مرّ متخوفا من أن يراه أحد فيذهب به إلى الملك الذي فرّوا منه، فلما رأى باب المدينة عليه علامة أهل الإيمان فَعجِب وخُيِل إليه أنها ليست بالمدينة التي يعرف ورأى ناسا لا يعرفهم وقوما يحلفون بعيسى ـ عليه السلام ـ فقام مسندا ظهره إلى جدار وقال في نفسه: والله ما أدري ما هذا، عشية أمس لم يكن على الأرض من يذكر عيسى إلا قتل واليوم أسمعهم يذكرونه، لعلّ هذه ليست ، بالمدينة التي أعرف فقام كالحيران، وأخرج ورِقا فأعطاه رجلا وقال: بعني طعاما

(1) ينظر: الطبري، ***جامع البيان***، 17/ 606-609

فنظر الرجل إلى نقشه فعجِب، ثم ألقاه إلى آخر فجعلوا يتطارحونه بينهم من رجل إلى رجل يتعجبون منه.

ثم جعلوا يتشاورون ويقولون: إن هذا قد أصاب كنزا ففرق منهم فرقا شديدا وظن أنهم قد فطِنوا به وأنهم يريدون أن يذهبوا به إلى الملك، فقالوا له: يا فتى من أنت؟ وما شأنك؟ والله لقد وجدت كنزا وأنت تريد أن تخفيه فشاركنا فيه وإلا أتينا بك إلى الملك فنسلمك إليه، فلم يدري ما يقول فطرحوا كساءه في عنقه والناس يقولون: رجل عنده كنز واجتمع أهل المدينة عليه ينظرون إليه وهو يبكي ويقول: فرِّق بيني وبين إخوتي، فانطلقوا به حتى أتوا رجلين صالحين يدبّران أمر المدينة فنظرا إلى الورق ثم قالا: أين الكنز الذي وجدتَ يا فتى؟ فقال: والله ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورِق آبائي ونقش هذه المدينة ولكني والله ما أدري ما شأني وما أدري ما أقول لكم، فقال أحدهما: من أنت؟ وما اسمك واسم أبيك؟ فأخبرهم فلم يجدوا من يعرفه، فقال بعضهم: هذا مجنون، وقال آخرون: ليس بمجنون، فقال يمليخا: أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فإن فعلتم صدقتكم؟ قالوا: سَل قال: ما فعل الملك دقيانوس؟ قالوا: لا يعرف اليوم على وجه الأرض ملك يسمى دقيانوس، ولم يكن إلا ملك هلك منذ زمان ودهر طويل وقد هلكت بعده قرون كثيرة، فقال يمليخا: والله ما صدقني أحد فيما أقوله لقد كنا فتية وأكرهنا الملك دقيانوس على عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فنمنا فلما انتبهنا خرجت أشتري لأصحابي طعاما فما ذا أنا كما ترون، فانطلقوا معي إلى الكهف أريكم أصحابي، فانطلقوا معه وسائر أهل المدينة، وكان أصحابه قد ظنوا أنه أُخِذ به إلى الملك دقيانوس، فسبق يمليخا إليهم وهو يبكي فبكوا معه وسألوه عن شأنه فأخبرهم خبره كله فعرفوا أنهم كانوا نياما بأذن الله تعالى ذلك الزمان كله، وإنما أُقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث، ونظر الملك والناس إلى المسطور الذي فيه أسماؤهم وقصتهم فعجبوا ورفعوا أصواتهم بالتحميد والتسبيح والتهليل، وأقبل الملك عليهم وبكى فقالوا له: نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكَك، فبينا الملك قائم رجعوا إلى أماكنهم ومضاجعهم وتوفى الله أنفسهم، فأمر الملك أن يجعل لكل واحد منهم تابوت من ذهب، فلما أمسوا رآهم في المنام فقالوا: إنا لم نخلق من ذهب وفضة ولكنا خُلقنا من تراب فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى منه، وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه [1].

(1) عزالدين عبدالرزاق بن رزق الله (ت:661هـ)، ***رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله، دار الأسدي- الرياض، الطبعة الأولى/2008م،4/252- 254.

رابعا: استطرادات عن قصة الكهف

1. من أين تقع الكهف؟

ذكر كثير من المفسرين واختلفوا في موقعها، "فقال بعض: تقع في مدينة (الأندلس)[1] في جهة غرناطة[2]، بقرب قرية (لَوشة)[3]، وقيل: تقع في أرض شرق مدينة (الأردن)"[4].

2. ما معنى الرقيم؟

اختلفوا في معنى كلمة الرّقيم: بعض يقولون: الرّقيم الصّخرة التي كانت على الكهف، وقيل: الرّقيم كتاب غمّ[5] الله علينا أمره، ولم يشرح لنا قصته، وبعض أخرى يقولون: كتاب في لوح من نحاس، وقيل: لوح من رصاص كتب فيه القوم الكفار الذي فرّ الفتية منهم قصتهم وجعلوها تاريخا لهم، ذكروا وقت فقدهم، وكم كانوا وبين مَن كانوا[6]، وبعض يقولون: الرقيم معناه ـ المرقوم ـ فهو (فعيل بمعنى مفعول)، من رقمت الكتاب اذا كتبته، ومنه قوله تعالى:﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾[7]، إن الرقيم كتاب كان عندهم فيه شرعهم الذي تمسكوا به، أو لوح من ذهب كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم وقصتهم وسبب خروجهم، أو صخرة نقشت فيها أسماؤهم[8]. وقال ابن عباس[9]، "كل شيء في القرآن أعلمه الاّ أربعة غسلين، وحنان، والأواه، والرقيم"[10].

---

(1) هي جزيرة كبيرة بالمغرب، فيها عامر وغامر ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، وهي حاليا إسبانيا، ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:682هـ)، ***آثار البلاد وأخبار العباد***، دارصادر- بيروت، د.ط، ص:503.

(2) هي مدينة بالأندلس، وهي من أحسن مدن الأندلس، *نفس المصدر*، ص: 547.

(3) وأيضا هي مدينة بالأندلس، فيها غار، نفس المصدر، ص: 502.

(4) الأردن اقليما كبيرا من بلاد الشام، يمتد من البحر الميت جنوبا الى صور من لبنان شمالا، ويصل الى البحر الأبيض غربا، ينظر: الحربي، عاتق بن غيث زوير، ***معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية***، دار مكة المكرمة-الرياض، الطبعة الأولى/1982م، ص: 23.

(5) أي: ظن أنه مات ثم رجع حيّا، ينظر: أبي عبدالرحمن الفراهيدي، ***العين***، 4/ 455.

(6) ينظر: القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، 357/10.

(7) المطففين:9/83.

(8) المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى، ***الأساليب والإطلاقات العربية***، دار الشاملة- القاهرة، الطبعة الأولى/2011م، ص: 357.

(9) هو: عبدالله بن عباس ابن عبدالمطلب، وهو ابن عم الرسول ـ ﷺ ـ الحبر البحر، توفي بالطائف سنة (68هـ)، ينظر: الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، ***القراء الكبار على طبقات الاعصار***، تحقيق: بشار عواد- شعيب الأنؤوط ـ صالح مهدي، دار مؤسسة الرسالة- بيروت، د ـ ط،1414هـ، 45/1.

(10) القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، 10/ 356.

3. أسماء أصحاب الكهف

ورد اسمهم بشكل مختلف، والصّحيح قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]، وقال النّسفي[2] رحمه الله تعالى، "كانوا سبعة وهم: بمليخا، مكشلينا، مشلبينا، هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن يساره، مرنوش، دبرنوش، شاذنوس، والسّابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم {أفسوس} واسم كلبهم قطمير"[3]، وقيل: أسمائهم (تلميخا) وهو رئيسهم والقائل: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾[4]، و(تكسلمينا) وهو القائل: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[5]، ومرطوش، يرافش، أيونس، أويسطانس،شلططيوش[6].

وقال ابن عثيمين: "في مسألة عدد أصحاب الكهف، فالله ﷻ يقول: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[7]، ولم يقل: ثمانية ثامنهم كلبهم، لأنّ الكلب من غير الجنس، واذا كان من غير الجنس فإنه لا يدخل في العدد، ولكنه بعده، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[8]، ولم يقل من نجوى أربعة الا هو رابعهم، لأنه خالق وهم مخلوقون"[9].

4. زمنهم ومدة نومهم

أكثر العلماء يقولون: أنّ أصحاب الكهف كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الدينوري[10] "إلى أنّهم كانوا قبله، وأنّه أخبر قومه خبرهم، وأن يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة "[11]، وزمن لبثهم عن أهل الكتاب، أنّهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة شمسية، وفي القرآن أنّهم لبثوا في كهفهم

---

(1) الكهف:22/18.

(2) هو: أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي، فقدم بغداد وناظرها، وله من التصانيف الكثيرة أشهرها: التفسير الكبير المشهور بالنسفي، وتوفي سنة (710هـ)، ينظر: الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد نعيم، دار مؤسسة الرسالة- بيروت، د.ط، 1413هـ، 14/ 313.

(3) النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود (ت:710هـ)، ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، تحقيق: يوسف علي البديوي، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى/1998م، 2/ 294.

(4) الكهف:16/18.

(5) الكهف:19/18.

(6) القيعي، محمد عبدالمنعم، ***الأصلان في علوم القرآن***، الناشر: محمد عبدالمنعم، الطبعة الرابعة/1996م، ص:22.

(7) الكهف:22/18.

(8) المجادلة:7/58.

(9) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت:1421هـ)، ***شرح مقدمة التفسير لابن تيمية***، دار الوطن- الرياض، الطبعة الأولى/1995م، ص:136.

(10) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبي محمد الكوفي الدينوري، ولد سنة (نيف وتسعين ومئة)، قدم بغداد ومات فيها في سابع المحرم سنة (292هـ)، فنقل الى البصرة ودفن بها، ينظر: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، 13 / 420-423.

(11) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، ***مفحمات الأقران في مبهمات القرآن***، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار مؤسسة علوم القران- دمشق، الطبعة الأولى/1982م، ص:68.

ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا، وهذا السنون التسع هي فرق ما بين عدد السنين الشمسية والقمرية[1].

وقع بعض المفسرين في نقل إسرائيليات عن أهل الكتاب، كاختلافهم في أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم وعددهم[2]، وقد قال الله ﷻ: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾[3].

(1) محمد بن عبدالله دراز (ت:1377هـ)، ***النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم***، دار القلم، د.ط، 2005م، ص:66.

(2) مناع بن خليل القطان (ت:1420هـ)، ***مباحث في علوم القرآن***، دارمكتبة المعارف، الطبعة الثالثة/2000م، ص: 360.

(3) الكهف:22/18.

المطلب الثاني: صور وأشكال فتنة الدين في ضوء قصة أصحاب الكهف

صرف الناس عن دينهم أعظم من قتلهم لأنه بصرفه عن دينه يخسر آخرته كما قال ﷻ: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾[1]، يقول مجاهد في تفسيره: "ارتداد المؤمن إلى الوثن أشدّ من أن يُقتل محِقا "[2]، ولمداومة المؤمن على نعمة الإيمان بعيدا عن الشرك والوثنية لا بد عليه أن يضحى بنفسه وماله، ولذلك حث الإسلام على التضحية في جميع صورها بالنفس والمال والوقت، لما في ذلك من نصرة للدين وتكافل بين المسلمين وتراحم، وذكر الله ﷻ لنا في القران الكريم أهل الكهف بالفتية، ليكونوا أسوة حسنة للشباب على الدوام في الثبات على الدين، والقيام بالدعوة إلى الله، وصور فتنة الدين على المسلم من خلال قصة أصحاب الكهف بما يلي:

أولاً: الهجرة والعزلة

قال الأصفهاني في تعريف الهجرة: "الهجر والهجران: مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللّسان أو بالقلب، قال الله تعالى: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾[3]، كناية عن عدم قربهن، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[5]، يحتمل الثلاثة "[6]، والغاية من الهجرة، سلامة العبادة والدّين من أعظم بواعث وغايات الهجرة الحفاظ على سلامتها، وإخلاص العبادة لله ﷻ فحيثما يضيق على المرء في دينه وعبادته، وأن الإنسان خلقه لعبادته ﷻ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[7]، وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ لأجل العبادة، ولم أرد من جميعهم إلا إيّاها[8]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[9]، وفي آية أخرى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[10]، هذه الغاية من وجود الإنسان التي يجب أن يتحرك معها، وعلى ضوئها سلما وحربا، والهجرة من

---

(1) البقرة:191/2.
(2) أبو الحجاج القرشي، مجاهد بن جبر (ت:104هـ)، ***تفسير مجاهد***، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة- بيروت، الطبعة الأولى/1989م، ص:223.
(3) النساء:34/4.
(4) الفرقان:30/25.
(5) المزمل:10/73.
(6) ينظر: الأصفهاني، ***مفردات ألفاظ القرآن***، 53/3.
(7) الذاريات:56/51.
(8) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت:538هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة/1407هـ، 406/4.
(9) التوبة:31/9.
(10) البينة:5/98.

صفات الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ أجمعين وصفات المؤمنين الصّادقين، قال ابن كثير في البداية والنّهاية: "هاجر النبي ﷺ وأصحابه من مكة المكرمة إلى مدينة المنورة، وقبل هجرة الرسول ﷺ أمر أصحابه بالهجرة إلى {الحبشة}[1] فرارا بدينهم من فتنة المشركين للمستضعفين من المؤمنين، وما كانوا يعاملونهم به من الضرب الشديد والإهانة البالغة، فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ﷻ وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أوّل هجرة كانت في الإسلام"[2]، أنّ قصّة أصحاب الكهف دلالة واستشارة للرسول ﷺ بأذن أصحابه بالهجرة إلى الحبشة.

ونأخذ من هجرة المسلمين الى الحبشة ثلاث دلالات وهي:

الدلالة الأولى: إنّ الدّين والتمسّك به وإقامة دعائمه أساس ومصدر لكلّ قوّة، وهو السّياج لحفظ كل حق من مال وأرض وحرية وكرامة، ومن أجل هذا الدين كان واجب الدّعاة إلى الإسلام والمجاهدين في سبيله أن يجندوا كل إمكاناتهم لحماية الدين ومبادئه، وأن يجعلوا من الوطن والأرض والمال والحياة وسائل لحفظ العقيدة وترسيخها حتى إذا اقتضى الأمر بذل ذلك كله في سبيلها وجب بذله، وان ثبات المؤمنين على عقيدتهم بعد أن ينزل بهم الأشرار والضالون أنواع العذاب والاضطهاد دليل على صدق إيمانهم وإخلاصهم في معتقداتهم، وأن السيطرة في المؤمنين الصادقين والدعاة المخلصين تكون دائما وأبدا لأرواحهم لا لأجسادهم، وفي قصة أصحاب الكهف نرى هجرة هؤلاء الفتية من الشرك والكفر والظلم، والإعتزال عنهم بشكل واضح، كما أشار إليه القران الكريم بقوله: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾[3].

الدلالة الثانية: حقيقة العلاقة القائمة بين ما جاء به سيدنا محمد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام فقد كان ملك الحبشة على دين عيسى وكان مخلصا وصادقا في نصرانيّته.

---

(1) هي: أرض واسعة شمالها الخليج البربري وجنوبها البر، وشرقها الزنج وغربها البجة، وأكثر أرضهم صحارى لعدم الماء وقلة الأمطار، الحر بها شديد، ينظر: القزويني، ***آثار البلاد***، ص:20.

(2) ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:774هـ)، ***البداية والنهاية***، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى/ 1988م، 85/3.

(3) الكهف:16/18.

الدلالة الثالثة: أنه يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية، إذا دعت الحاجة إلى ذلك، سواء كان المجير من أهل الكتاب كاملك الحبشة هو نصرانيا ولكنه أسلم بعد ذلك، أو كان مشركا كأولئك الذين عاد المسلمون إلى مكة في حمايتهم عند ما رجعوا من الحبشة[1].

تعريف العزلة: قال الخطابي[2] رحمه تعالى: "العزلة عند الفتنة سنّة الأنبياء وعصمة الأولياء وسيرة الحكماء، فما أعلم لمن عابها عذرا، لا سيما في هذا الزمان القليل خيره البكيّ درّه، وبالله نستعيذ من شرّه وريبه"[3]، ذكر الله تعالى: إعتزال أصحاب الكهف عن ملك الجبّار وقومهم في القرآن الكريم، بأنّهم فتية وهم الشباب وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله شابا، وأمّا الشيوخ من قريش فبقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلاّ قليل، وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنّهم كانوا فتية شبابا، فألهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم فآمنوا بربّهم واعترفوا له بالوحدانية وشهدوا أنّه لا اله إلاّ هو وزدناهم هدى.

قال سيد قطب رحمه تعالى: في كيفية اعتزال أصحاب الكهف، في تفسيره: " موقف الفتية واضحا صريحا حاسما لا تردد فيه، أنهم فتية أشداء في أجسامهم أشداء في إيمانهم وفي استنكار ما عليه قومهم، ولقد تبين الطريقان، واختلف المنهجان، فلا سبيل إلى الالتقاء ولا للمشاركة، في الحياة ولا بد من الفرار بالعقيدة، أنهم ليسوا رسلا إلى قومهم فيواجهوهم بالعقيدة الصحيحة ويدعوهم إليها ويتلقوا ما يتلقاه الرسل، إنما هم فتية تبين لهم الهدى في وسط ظالم كافر، ولا حياة لهم في هذا الوسط إن هم أعلنوا عقيدتهم وجاهروا بها، وهم لا يطيقون كذلك أن يداروا القوم ويداريهم، ويعبدوا ما يعبدوهم من الآلهة على سبيل التقية ويخفوا عبادتهم لله، والأرجح ان أمرهم قد كشف فلا سبيل لهم إلا أن يفروا بدينهم إلى الله وأن يختاروا الكهف على زينة الحياة "[4].

فوائد الاعتزال

1. التفرغ للعبادة والفكر والإستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق، والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة.

---

(1) ينظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، ***فقه السيرة النبوية***، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الحادية عشر/2003م، ص:92-94.

(2) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي، ولد سنة (بضع عشرة وثلاث مئة)، له تصانيف كثيرة منها: العزلة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة (388هـ)، ينظر: الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، 17 /23-24.

(3) الخطابي، أبو سليمان حمد بن إبراهيم (ت:388هـ)، ***العزلة***، دار المطبعة السلفية- القاهرة، الطبعة الثانية/1399هـ، ص: 8.

(4) الشاربي، ***في ظلال القرآن***، 4/ 2262.

2. التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الإنسان لها.

3. الخلاص من الفتن والخصومات، والصيانة الدين والنفس.

4. الخلاص من شر الناس.

5. والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حمقهم وأخلاقهم[1].

ثانيًا: الحصار

تتعرّض الدّعوة الإسلامية قديما وحديثا لحصار غربي صليبي صهيوني في شتى الميادين، إحدى الوسائل التي يلجأ إليها الجبابرة في الأرض على مدار العصور لينالوا من الدين واتباعه هم انحصار قريش وحلفائها من الأعراب على النّبي ﷺ وأصحابه، لما رأت قريش انتشار الإسلام فعزمت على عقد معاهدة تعتبر فيها المسلمين ومن يرضى بدينهم أو يعطف عليهم أو يحمي أحدا منهم حزبا واحدا، لا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعون منهم شيئا، ولا يزوجونهم أو يتزوجون منهم، كتبوا ذلك في صحيفة علقوها في جوف الكعبة توكيدا لنصوصها، فاضطر الرسول ﷺ ومن معه أن يلتجئوا إلى {شعب بني هاشم}[2] فقد آزر قريشا في خصومتها لقومه، واشتدّ الحصار على المسلمين فقلّ غذاؤهم وكساؤهم وبلغ الجهد أقصاه، ومع ذلك لم تفتر خصومة قريش في حملتها على الإسلام وتأليبها[3] العرب عليهم في كل مكان، وتحمل المسلمون هذه المحنة ثلاث سنوات حتى تيقظ ضمير بعض أفراد قريش فنقضوا صحيفة القطيعة ثم انكسر الحصار وجاء الانتصار للحق على الباطل لأن الباطل كان زهوقا [4]، والمتأمل في سيرته ﷺ يجد واضحا أن هذا الدين متين لن ينالوا منه قيد أنملة.

---

(1) الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت:505هـ)، ***احياء علوم الدين***، دار المعرفة- بيروت، ب.ط .ت، كتاب آداب العزلة، 228/2-236.

(2) هو: شعب أبي يوسف، وهو الشعب الذي آوى اليه رسول الله - ﷺ - لما تحالفت قريش على بني هاشم، ويسمى اليوم شعيب علي، ينظر: محمد بن محمد بن حسن، ***المعالم الأثيرة في السنة والسيرة***، دار القلم- بيروت - دار الشامية- دمشق، الطبعة الأولى/1411هـ، ص:150.

(3) أي: يطردها طردا شديد، الفراهيدي، ***العين***، 342/8.

(4) ينظر: محمود شيت خطاب، ***الرسول القائد***، دار الفكر- بيروت، الطبعة السادسة/1422هـ، ص:65.

ثالثًا: القتل

التّوحيد أوّل ما يجب على العبد معرفته والإقرار به وأوّل ما فرضه على عباده كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2]، وكلمّا نقرأ سيرة الأنبياء والمرسلين وخاصة سيرة سيّد الخلق ﷺ نجد أن المشركين والكافرين يسعون بشتّى الأنواع لقتل المؤمنين لكي يرجعونهم إلى الجاهلية والتّخلف، مثل صحابيّ جليل: عمار بن ياسر[3] ﷺ فكان المشركون يأخذون عمّارا وأبوه وأمه أخته، فيقلبونهم ظهرا لبطن فيمرّ بهم رسول الله ﷺ فيقول: ((صَبراً يَا آلَ يَاسر فإنّ مَوعِدَكُمُ الجَنّة))[4]، وماتت أم عمار فكانت أول قتيل في الإسلام في ذات الله ثم مات أبوه وأخته.

وفي الأمم السّابقة كان المشركون يقتلون الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم كما ذكر الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5]، قال صاحب تفسير القرآن العظيم: "هذا ذمّ الله تعالى لأهل الكتاب بما ارتكبوه من المآثم والمحارم في تكذيبهم بآيات الله قديما وحديثا التي بلغتهم إيّاها الرسل استكبارا عليهم وعنادا لهم، وتعاظما على الحق، واستنكافا على اتباعه، ومع هذا قتلوا من النبيين حين بلغوهم عن الله شرعه بغير سبب، ولا جريمة منهم إليهم إلا لكونهم دعوهم إلى الحق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا هو غاية الكبر"[6]، وهدف الأنبياء من آدم إلى خاتم التّوحيد فهو مفتاح دعوة النّاس إلى ربهم، والمؤمن حينما أقرّ بالتّوحيد أمام سلطان مشرك جائر يتوجّه إلى أنواع العذاب والإيذاء وعلى رأسهم القتل، مثل أصحاب الكهف حين يؤمنون بالله ﷻ قالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[7].

وهكذا قال دقيانوس لهم: اختاروا إمّا أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإمّا أن أقتلكم! فقال مكسلمينا: إنّ لنا إلها نعبده ملأ السموات والأرض عظمته لن ندعوا من دونه إلها أبدا ولن نقرّ

---

(1) النحل:36/16.
(2) محمد:19/47.
(3) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، كان من السابقين الذين دخلوه الاسلام، فكان اسلام عمار بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة، وشهد بدرا وأحدا والخندق، واستشهد في معركة الصفين، ينظر: ابن سعد الهاشمي، أبو عبدالله محمد بن سعيد بن منيع، ***الطبقات الكبرى***، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/1990م، 186/3- 194.
(4) النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله (ت:405هـ)، ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/1990م، ***كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عمار بن ياسر***، برقم5646، 432/3.
(5) آل عمران:21/3.
(6) ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، 22/2.
(7) الكهف:14/18.

بهذا الّذي تدعونا إليه أبدا، ولكنّا نعبد الله ربّنا له الحمد والتّسبيح من أنفسنا خالصا، وهو الواحد الأحد الفرد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، إيّاه نعبد وإيّاه نسأل النّجاة والخير، لأنه كلّ شيء بيده، وليس بيد أحد من الإنسان، وقال: نحن نسأل من الله العون والنّجاة، فأمّا الطواغيت وعبادتها فلن نقرّ بها أبدا، ولسنا عبّادا للشّيطان ولا نجعل أنفسنا وأجسادنا عبادا لها بعد إذ هدانا الله له رهبتك أو فرقا من عبودتك، اصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقينوس مثل ما قال.

المبحث الثاني: أثر فتنة الدين على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة

المطلب الأول: وسائل الوقاية من فتنة الدين في ضوء القصة

الدّنيا دار العمل والآخرة دار الجزاء، والجزاء سيكون بالجنّة للمؤمنين والنّار للكافرين، ولمّا كانت الجنّة طيبة ولا يدخلها إلاّ من كان طيّبا، لذا سنّة الله في عباده الإبتلاء بالمصائب والفتن ليعلم المؤمن من الكافر، ويتميّز الصّادق من الكاذب، ولن يتمّ الفوز والنّجاح إلاّ من بعد امتحان يعزل الطيّب عن الخبيث، ويكشف المؤمن من غيره كما قال ﷻ: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾[1]، فالله تعالى يبتلى عباده بحسب الإيمان، وتكون وسائل الوقاية من خلال قصّة أصحاب الكهف بما يلي:

أولاً: الذكر والدعاء

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[2]، بمعناه: اذكر يا محمّد ﷺ حين أوى أولئك الفتية إلى الكهف هربا بدينهم من أن يفتنهم عباد الأصنام والأوثان قالوا إذ ذاك: ربّنا يسدّ لنا بما نبتغي من رضاك وطاعتك رشدا من أمرنا، وسدادا إلى العمل الذي نحبّ وارزقنا المغفرة والأمن من الأعداء، وقال السّعدي في تفسيره:" قالوا هؤلاء الفتية: ربّنا يسّر لنا كلّ سبب موصل إلى الرشد واصلح لنا أمر ديننا ودنيانا، فجمعوا بين السّعي والفرار من الفتنة إلى محل يمكن الاستخفاء فيه، وبين تضرعهم وسؤالهم لله تيسير أمورهم وعدم اتّكالهم[3] على أنفسهم وعلى الخلق، فلذلك استجاب الله دعائهم وقيّض لهم ما لم يكن في حسابهم"[4]، وقال الله تعالى في فضل الذّكر: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[5]، "اذكروني في النّعمة والرّخاء أذكركم في الشدّة والبلاء"[6]، نعم الذّكر نجاة ووقاية الله ﷻ لمن يذكره من الفتن

---

(1) آل عمران:179/3.
(2) الكهف:10/18.
(3) أي: اعتماد المرء على غيره، ينظر: احمد مختار عبدالحميد عمر(ت:1424هـ)، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، دار عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى/2008م،2490/3.
(4) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر(ت:1376هـ)، ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى/2000م، ص:471.
(5) البقرة:152/2.
(6) البغوي، ***معالم التنزيل***، 183/1.

والمحن، كما أن الله ﷻ أنجى يونس ﷺ من فتنة الغرق واللبث في بطن الحوت بسبب تسبيحه وذكره لله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

ثانيًا: عناية الله تعالى ولطفه بعباده المضطهدين

من عناية الله ﷻ بعباده أن وهبهم العقل ومنحهم القدرة على تهذيب نفوسهم وتزكيتها، وبعث الأنبياء والمرسلين ليعلموا على هدايتهم وإصلاحهم، فمن لطف الله تعالى بالمؤمنين فيخرجهم من الظّلمات إلى النّور، قال الله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾[2]، قال القشيري في تفسيره: "أخذناهم على إحساسهم بأنفسهم واختطفناهم عن شواهدهم بما استغرقناهم فيه من حقائق ما كشفناهم به من شهود الأحدية، واطلعناهم عليه من دوام نعت الصمدية"[3]، هذه الآية: عبارة عن إلقاء الله تعالى النوم عليهم وهذه من فصيحات القرآن التي اقرّت العرب بالقصور عن الإتيان بمثله، أي: منعناهم عن أن يسمعوا لأنّ النّائم إذا سمع انتبه وسددنا آذانهم عن نفوذ الأصوات إليها، واستجبنا دعائهم وصرفنا عنهم شرّ قومهم.

وقال المفسّرين: "أنمناهم معناه: سددنا آذانهم بالنوم الغالب عن سماع الأصوات أي: ضربنا على آذانهم الحجاب تشبيها للإنامة الثقيلة المانعة من وصول الأصوات إلى الآذان بضرب الحجاب عليها، وهذا النوم الرحمة التي طلبوها فكأنه قال فستجبنا دعاءهم، ومن إستجابته أن أنمناهم وقلبناهم في نومهم ذات اليمين وذات الشمال"[4]، يتبين لنا معونة الله تعالى بهؤلاء الشباب التي ضحّوا بأنفسهم ولبثوا في الكهف فستر الله تعالى بطريقة النّوم بلطفه وكرمه، واستيقظوا بعد زمن طويل وهم لا يعلمون مدّة لبثهم في الكهف، وذكر الله تعالى لنا هذه القصّة لكي نتّعظ ونفهم عناية الله ولطفه بعباده المؤمنين.

ثالثًا: الإيمان والتقوى

الإيمان بالله تعالى هو الأصل الأول من أصول الإيمان، بل هو الأصل الأصيل الذي من أجله خلق الله السموات والأرض وخلق الجنّة والنّار، ونصب الميزان وضرب الصّراط، وخلق لذلك كل النّاس كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[5]، وقال الله تعالى في قصّة

(1) الصافات:143/37-144.
(2) الكهف:11/18-12.
(3) القشيري، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالمالك (ت:465هـ)، ***لطائف الاشارات***، تحقيق: ابراهيم البسيوني، دار الهيئة المصرية العامة- القاهرة، الطبعة الثالثة/د.ط، 379/2.
(4) القنوجي: ***فتح البيان***، 17/8.
(5) الذاريات:56/51.

الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[1]، إنّما سمّاهم فتية لأنّهم آمنوا به بلا واسطة وقاموا إليه بإسقاط العلائق [2]عن أنفسهم، وقوله وزدناهم هدى أي: بصيرة في الإيمان[3]، قال الشنقيطي[4] في تفسيره: "يفهم من هذه الآية الكريمة أنّ من آمن بربّه وأطاعه زاده ربّه هدى، لأنّ الطّاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان وجاء مبينا في مواضع أُخر[5] كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[7]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾"[8].

وقال الشعراوي رحمه الله: "حقيقة هؤلاء أنهم فتية آمنوا بالله وهذه قضيتهم التي ضحوا من أجلها، فلما آمنوا بالله تولاهم ونور بصائرهم وربط على قلوبهم وزادهم إيمانا، وما اشبه هذه المسألة بالمعلم الذي يلمح أمارات النّجابة[9] والذّكاء على أحد تلاميذه ويراه مجيبا حريصا على العلم فيوليه اهتمامه ويمنحه المزيد من المعلومات، ونلاحظ هنا: أن هؤلاء المؤمنين الذين ضحوا بكل شيء وفروا بدينهم ما زالوا في مرحلة الشباب وهو مظنة الانشغال بالدنيا، والحرص على متعها، أما هؤلاء فقد انشغلوا بدينهم منذ صغرهم ليكونوا قدوة ومثلا للشباب المؤمن في كل زمان ومكان، فالفتاء في أهل الكهف: فتاء إيمان وفتاء عقيدة "[10].

ومن المعلوم ما للتّقوى من أهميّة بالغة في حياة الإنسان كيف لا؟ وهي وصيّة الله لجميع خلقه الأوّلين والآخرين كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[11]، ووصيّة رسول الله ﷺ لأمّته كما قال: ((إذا أمّرَ أَميرا على جيش أو سرية أوصاه في

---

(1) الكهف:13/18.
(2) جمع عليقة، وهي كل ما تعلق بالإنسان فعله، ينظر: المناويّ، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، ص:246.
(3) التستري، أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن رفيع (ت:283هـ)، ***تفسير التستري***، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الاولى/1423هـ، 97/1.
(4) هو: محمد الامين بن محمد الجكنى الشنقيطي، هو من علماء شنقيط في (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، واستقر مدرسا في المدينة المنورة، وله تصانيف كثيرة منها: أضواء البيان في ايضاح القران بالقران وغير ذلك، وتوفي في سنة (1393هـ)، ينظر: للزركلي، ***الأعلام***، 45/2.
(5) الشنقيطي، محمد بن الأمين بن محمد، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، دار الفكر- بيروت، د.ط، 1995م، 213/3.
(6) محمد:17/47.
(7) العنكبوت:69/29.
(8) الأنفال:29/8.
(9) أي: رجل كريم، الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة***، 222/1.
(10) الشعرواي، ***تفسير الخواطر***، 5288/14.
(11) النساء:131/4.

خاصّه نفسه بتقوى، وبمن معه من المسلمين خيراً))[1]، وعن أبي ذر ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: ((اتّقِ الله حَيثُما كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها وَخَالقِ النَّاسَ بخُلقٍ حَسَنٍ))[2].

وصيّة الأنبياء لقومهم

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[7]، وقوله أيضا: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[8].

من ثمرات التّقوى

التّقوى لها ثمرات يجنّيها المتّقي في الدنيا والآخرة وعلى حسب العمل بصفات المتّقين يكون السبق في الحصول على هذه الثمرات، ومن هذه الثّمار على سبيل المثال ما يأتي:

1. الانتفاع بالقرآن الكريم، والفوز بهداية الإرشاد وهداية التّوفيق، كما قال الله تعالى: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[9]، أرشدنا الله ﷻ في القرآن الكريم إلى أنّ التّقوى هي: الخوف من المخالفة فيها جماع الخير كلّه، وهي وصيّة الله تعالى في الأوّلين والآخرين، وهي خير ما يستفيده الإنسان فمن اتّصف بأوصاف المؤمنين كان القرآن هدى له أي: أنّه إمامه في أعماله وأصوله لا يحيد عن نهجه، وقد ضمن لنفسه النّجاة في عالم الآخرة والسّعادة والطمأنينة في الدنيا.

2. معيّة الله تعالى مع المتقين كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[10]، قال صاحب تفسير الوسيط: في تفسيره عند هذه الآية.

---

(1) الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع (ت:211هـ)، ***مصنف عبدالرزاق***، تحقيق: حبيب عبدالرحمن، الناشر: المجلس العلمي- هند، الطبعة الثانية/1403هـ، ***كتاب الجهاد، باب دعاء العدو***، برقم9428، 218/5.

(2) أحمد، ***مسند الأنصار***، برقم21354، 284/354.

(3) الشعراء:106/26.

(4) الشعراء:124/26.

(5) الشعراء:142/26.

(6) الشعراء:161/26.

(7) الشعراء:177/26.

(8) العنكبوت:16/29.

(9) البقرة:1/2-2.

(10) البقرة:194/2.

"اتّقوا الله وراقبوه في الانتصار لأنفسكم، وترك الاعتداء فيما لم يرخص لكم فيه، واعلموا أن الله مع الذين يمتثلون أمره ويجتنبون نهيه بالنّصر والرّعاية والتّأييد"[1].

3. محبّة الله للمتّقين، قال الله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[2]، ذكر الله تعالى في القرآن أصناف يحبّه منها: الّذين عندهم الوفاء بعهده، فأحرص على أن يكون الوصف لك دائما لتظل في محبوبية الله.

4. قبول الأعمال الصّالحة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[3]، لا يقبل الله الصدقات وغيرها من الأعمال الا ممن يتصف بتقوى الله والخوف من عقابه باجتنابه الشرك وسائر المعاصي، كالريا والشح واتباع الهوى.

5. عدم الخوف من ضرر وكيد الأعداء، قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[4]، قال الطبري في تفسيره: "أن تصبروا أيّها المؤمنون على طاعة الله واتّباع أمره فيما أمركم به، واجتناب ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لأنفسكم من هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله صفتهم من دون المؤمنين وغير ذلك من سائر ما نهاكم وتتقوا ربّكم فتخافوا التقدّم بين يديه فيما ألزمكم، وأوجب عليكم من حقّه وحقّ رسوله لا يضرّكم كيدهم شيئا"[5].

رابعًا: الثبات والاستقامة على الدين

الثّبات على الدّين حتّى الممات ليس بالأمر اليسير إلاّ على من يسّره الله عليه، وخاصّة في زمن الفتن وتقلّب الأحوال، أنّ التقلّبات الّتي تصيب القلوب سببها الفتن فإذا تعرّض القلب لفتن السرّاء والضرّاء فلا يثبت عندئذ إلاّ أصحاب البصيرة الذين عُمرَت قلوبهم بالإيمان، وممّا يعين المسلم على ترك معصية الله ثبات الإيمان في قلبه، ولأهميّة الثّبات والاستقامة أوجب الله تعالى في كلّ صلاة أن يسأل المسلم ربّه أن يهديه إلى صراطه المستقيم، ويجنّبه طريق المغضوب عليهم وطريق الضّالّين كما قال الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[6].

---

(1) طنطاوي، ***التفسير الوسيط***، 414/1.
(2) آل عمران:76/3.
(3) المائدة:27/5.
(4) آل عمران:120/3.
(5) الطبري، ***جامع البيان***، 156/7.
(6) الفاتحة:1/6-7.

وذكر الله تعالى حول قصّة أصحاب الكهف: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[1]، قال ابن عطية في تفسيره: "وربطنا على قلوبهم عبارة عن شدّة عزم وقوّة صبر أعطاها الله لهم ويحتمل معنيين أحدهما: أن يكون هذا الوصف مقامهم بين يدي الملك الكافر فإنّه مقام يحتاج إلى الرّبط على القلب حيث صلبوا عليه وخالفوا دينه، ورفضوا في ذات الله هيبته، والثاني: أن يعبر بالقيام عن انبعاثهم بالعزم إلى الهروب إلى الله ومنابذة[2] النّاس"[3]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾[4]، قال الله تعالى اسلكوا الصّراط الموصل إلى الله بتصديق الخبر الذي أخبر به، واتّباع الأمر واجتناب النّهي، ثم الدّوام على ذلك، وأن العامل ينبغي له أن يجعل مقصوده وغايته الّتي يعمل لأجلها الوصول إلى الله تعالى وإلى دار كرامته، فبذلك يكون عمله خالصا صالحا نافعا، وبفواته يكون عمله باطلا، ولمّا كان العبد ولو حرص على الاستقامة لا بدّ أن يحصل منه خلل بتقصير بمأمور، أو ارتكاب منهي أمره بدواء ذلك بالاستغفار للتوبة.

وأكّد النبي ﷺ على أهميّة الاستقامة بقوله كما جاء في صحيح مسلم، عن سفيان بن عبدالله الثّقفي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ﷺ قُلْ لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنهُ أحداً بَعدَكَ وفي رواية غيرك قال: ((قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ فَاسْتَقِيمْ))[5].

خامسًا: التوحيد

أنّ الله ﷻ خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، وأرسل الرّسل لبيان هذه الحكمة والدّعوة إليها، هكذا جاءت الكتب السّماوية، وجعل الله ﷻ هذه الدّار طريقا للآخرة ومعبّرا لها فمن عمّرها بطاعة الله وتوحيده واتّباع رسله عليهم الصّلاة والسّلام انتقل من دار العمل وهي الدّنيا إلى دار الجزاء وهي الآخرة، والمقصود من خلق النّاس هو توحيده ﷻ وتعظيم أمره ونهيه ويستعين به على أمر الدّين والدّنيا.

أخبرنا ﷻ بقوله عن قصّة أصحاب الكهف: ﴿فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[6]، فقال الله تعالى لأصحاب الكهف: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا؟ فاختاروا إمّا أن تذبحوا لآلهتنا وإما أن أقتلكم فقال(مكسلمينا) وهو أكبرهم سِنّا: إنّ لنا

---

(1) الكهف:14/18.
(2) أي: فارقه على خلاف وبغض، ينظر: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 2157/3.
(3) ابن عطية عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن (ت:542هـ)، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/1422هـ، 3 /501.
(4) فصلت:6/41.
(5) ***مسلم، كتاب الايمان، باب جامع أوصاف الاسلام***، برقم38، 65/1.
(6) الكهف:14/18.

إلها ملأ السّماوات والأرض عظمة لن ندعو من دونه إلها أبدا له الحمد والتّكبير والتّسبيح من أنفسنا خالصا أبدا، إيّاه نعبد وإيّاه نسأل النّجاة والخير، فأمّا الطّواغيت فلن نعبدها أبدا فاصنع بنا ما بدا لك، وقال أصحابه مثل ما قال.

وقال صاحب زهرة التفاسير[1] في تفسيره: ملاحظتان بيانيتان

"الأولى: أن قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا﴾ تدل على قوة ما أودعهم الله تعالى من إيمان لا يتزعزع فقد شبه قلوبهم بالحقبة الممتلئة إيمانا، وقد ربط عليها رباطا محكما كالوكاد[2] يشدّ عليهم فلا تضطرب أمام جبّار كائنا من كان، لأنه عامر بالإيمان لا يضطرب.

الثانية: أنّهم أكّدوا قولهم واصرّوا على إيمانهم بقولهم: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ فإن هذا الكلام يشير إلى أمرين:

الأمر الأول: تأكيد القول باللام الموطئة للقسم و (قد) الدالة على التحقق .

الأمر الثاني: أنهم أكدوا نفي الألوهية عن غير الله ﷻ نفيا مؤكدا، فقالوا: ﴿ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ وأنهم لم يكتفوا بمجابهة الجبار بعقيدتهم، بل ذكروا بطلان عقيدة غيرهم فقالوا مبطلين الشرك"[3].

---

(1) هو: محمد بن احمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ولد بمدينة (المحلة الكبرى في بالقاهرة) في سنة (1316هـ)، كان من أكبر علماء الشريعة الاسلامية في عصره، وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات، وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي خلال سنوات (1916-1925م)، وكان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلا لمعهد الدراسات الاسلامية، واصدر من تأليفه أربعون كتابا منها المطبوعات الآتية: (تفسير زهرة التفاسير، تاريخ الجدل في الاسلام، اصول الفقه) وغير ذلك، وتوفي في القاهرة سنة (1394هـ)، ينظر: للزركلي، ***الاعلام***، 6/25-26.

(2) وكاد: وضعت لمقاربة الشيء، فعل أو لم يفعل، وجاء بمعنى الوثاق، الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة***، 2 /532.

(3) أبو زهرة، ***زهرة التفاسير***، 9/4501.

المطلب الثاني: أثر فتنة الدين على المؤمن في ضوء القصة

نحن نعيش في زمن كثرت فيه الفتن، وفي كل يوم جديد تطلع الشمس يرى المسلم أنواعا من الفتن وقد عمّت البلايا والمحن، وتسلط الأعداء على المسلمين بشكل عام وكل ذلك بسبب حال المسلمين إلى فرق وأحزاب وجماعات وبعد عن منهج الإسلامي الحق، وقد يحصل بينهم من الشر والفساد والإنهزام أمام العدو المتربص به، فيطمع فيه وفي خيراته ويدخل في شؤونه الداخلية، ويسبب في احتلال الأرض، فالأمة الإسلامية في مواجهة الفتن تحتاج إلى رجال صادقين متسلحين بالعلم الشرعي لتبصير الأجيال وإرشادهم إلى مواقع الفتن والمحن، وأهم نقاط أثر فتنة الدين على المؤمن هي:

أولاً: اللجوء إلى الله تعالى

قال الله ﷻ في قصّة أصحاب الكهف: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[1]، آواهم إلى الكهف بظاهرهم وفي الباطن فهو مقيلهم في ظل إقباله وعنايته، ثم أخذهم عنهم وقام عنهم فأجرى عليهم الأحوال وهم غائبون عن شواهدهم وأخبر عن ابتداء أمرهم بقوله ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ "يخبر تعالى عن أولئك الفتية الذين فرّوا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم عنه فهربوا منهم فلجأوا إلى غار في جبل ليختفوا عن قومهم، فقالوا حين دخلوا سائلين من الله تعالى رحمته ولطفه بهم ربنا آتنا من لدنك رحمة أي: هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتسترنا عن قومنا وهييء لنا من أمرنا رشدا أي: وقدر لنا من أمرنا هذا رشدا أي: اجعل عاقبتنا رشدا"[2]، ودعا النّبي ﷺ بقوله: ((وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا))[3].

ثانيًا: معونة الله تعالى لعباده المفتونين

قال الله ﷻ: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾[4]، قال المفسرون: " أنمناهم والمعنى: سددنا آذانهم بالنّوم الغالب عن سماع الأصوات أي: ضربنا على آذانهم الحجاب تشبيها للإنامة الثقيلة المانعة من وصول الأصوات إلى الآذان بضرب الحجاب عليها، وهذا النّوم من جملة الرّحمة التي طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم، ومن جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم

(1) الكهف:10/18.
(2) ابن كثير، ***تفسير القران العظيم***، 126/5.
(3) البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، ***الأدب المفرد***، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الاسلامية- بيروت، الطبعة الثالثة/1989م، ص:222.
(4) الكهف:11/18.

في نومهم ذات اليمين وذات الشمال"[1]، وقال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[2]، قال البغوي في تفسيره: "قوله تعالى: وتحسبهم أيقاظا أي: منتبهين جمع يقظ ، وهم رقود نيام، إنما شبه حالهم لأنهم كانوا مفتحة أعينهم يتنفسون ولا يتكلمون، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر، وكانوا يقلبون في السنة مرة لئلا تأكل الأرض لحومهم، وقيل: كان يوم عاشوراء يوم تقلبهم"[3]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾[4].

ثالثًا: زيادة الإيمان والهداية

قال ﷻ في سورة الكهف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[5]، بسبب أصل اهتدائهم إلى الإيمان زادهم الله من الهدى، الذي هو العلم النّافع والعمل الصّالح، ونفهم من هذه الآية الكريمة أنّ من آمن بربّه وأطاعه زاده ربّه هدى، لأنّ الطّاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان، وهذا المفهوم من هذه الآية الكريمة جاء مبينا في مواضع أُخر كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[6]، وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[7] وهذه الآيات المذكورة نصوص صريحة دلّت على أنّ الإيمان يزيد وينقص.

(1) القنوجي، ***فتح البيان***، 17/8.
(2) الكهف:18/18.
(3) البغوي، ***معالم التنزيل***، 183/3.
(4) الكهف:26/18.
(5) الكهف:13/18.
(6) محمد:17/47.
(7) التوبة:124/9.

العبر والعظات في قصة أصحاب الكهف

القرآن ليس كتاب قصص فقط في أن تأتي بقصّة ماضية بل كتاب عبرة وموعظة لا يأتي بقصّة إلاّ لفوائد وعبر كثيرة المتكررة في كل زمان ومكان ويستفاد منها الأجيال بجميع أصنافها وطبقاتها، وللقصّة آثارها كثيرة على الإنسان كما هو واضح في خطابات القرآنية ورد في كثير من القضايا قصص ومثل ليسهل فهم الإنسان ويصل الفكرة والعبرة إليه، وفيما يلي بعض من العبر والعظات المستفادة من قصّة أصحاب الكهف:

1. ليس حال هذه القصّة هي الآية العجاب من آيات الله فقط ، وإنّما خلق السموات والأرض وما فيهما أشدّ عجبا وأعظم روعة، وأدلّ على قدرة الله ﷻ، فلا يعظم ذلك أيّها النّبي ﷺ بحسب ما عظمه عليك السائلون من الكفرة.

2. كان من تدبير الله تعالى لأهل الكهف للمكث فيه راقدين(309) سنوات إلقاء النوم عليهم ومنعهم من السماع لأن النائم إذا سمع انتبه، ثم بعثتهم من بعد نومهم ثمّ اطلاع النّاس على شأنهم، وكان إيقاظهم من أجل اختبار النّاس لمعرفة مقدار مدّة لبثهم، وقوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾[1]، معناه: لنعلم ذلك موجودا، وإلا فقد كان الله تعالى علم أي الفريقين أحصى الأمر، والفريقان أو الحزبان: الفتية الذين ظنوا لبثهم قليلا، ولأهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم، حين كان عندهم التاريخ لأمر الفتية.

3. أن صفات هؤلاء الفتية أو الجماعة من الشبان: أنهم آمنوا بالله، وألهم الله قلوبهم الصبر والثبات، وزاد الله في إيمانهم بالتيسير للعمل الصالح من الانقطاع إلى الله تعالى، ومباعدة الناس، والزهد في الدنيا، وكان من أثر شدة عزيمتهم وقوة صبرهم التي أعطاها الله لهم أنهم أعلنوا أمام الكفار[2]: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[3].

(1) الكهف:12/18.
(2) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 230/15-232.
(3) الكهف:14/18.

4. هجرة المسلم من بلده: المستفاد من اعتزال الفتية قومهم والخروج من محيطهم والتخفي عنهم بلجوئهم إلى الكهف بعيدين عن قومهم، تخلصا من تهديد ملكهم الظالم الذي يحاربهم لإيمانهم، وعجزهم عن مقاومته ومقاومة قومهم، وعجزهم أيضا عن بقائهم على دينهم الحق في ظل تلك الأوضاع القاسية، أنه يجب على الداعية المسلم إذا وجد نفسه عاجزا عن إقامة دين الله في نفسه وأصبح مهددا بالافتتان في دينه وعاجزا عن القيام بالدعوة إلى الله، ففي هذه الحالة تجب عليه الهجرة من بلده إن كانت الهجرة ممكنة، كما تجب عليه الهجرة إذا أصبح يُؤذى بما لا يطاق، لكونه مسلما أو لكونه يدعوا إلى الإسلام.

5. التضحية في سبيل الدين ونصرة الله تعالى لعباده المؤمنين.

6. من توكل على الله كفاه الله شر ما يهمه، ورزقه من حيث لا يحتسب، وجعل له من ضيقه فرجا ومخرجا.

7. لا يجوز أن يقول الإنسان: سأفعل كذا إلا إذا قال: إن شاء الله، أو بمشيئة الله تعالى، لأن الإنسان لا يملك الفعل، ولا الفاعل، ولا المفعول، ولا الزمان، ولا المكان فكل ذلك بيد الله تعالى ومشيئته [1].

(1) عبدالعظيم عويس- على عبدالمحسن، ***تفسير القرآن للناشئين***، دار الوفاء- القاهرة، الطبعة الأولى/2006م، ص:307-309.

الفصل الثاني

فتنة صاحب الجنتين من خلال سورة الكهف

المبحث الأول: فتنة المال آياتها مع صورها وأشكالها في سورة الكهف

المطلب الأول: سرد القصة آياتها وسبب نزولها

أولآ: آيات فتنة المال في سورة الكهف

قال ﷻ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [1].

ثانيا: القصة كما وردت في كتب التفسير

ورد أنّ صاحبين أو أخوين من بني إسرائيل أو من هذه الأمّة كان إحدهما مؤمنا والآخر كافرا، فأنفق المؤمن ماله في طاعة الله، بينما حرص الكافر على تثمير وتنمية ماله، وقد جرت بينهما هذه المحاورة الّتي قصّها الله علينا في كتابه بقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾[2]، قال القرطبي في تفسيره: "هذا مثل لمن يتعزّز بالدّنيا ويستنكف[3] عن مجالسة المؤمنين، وهو متّصل بقوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾[4]، واختلف المفسرون في اسم هذين الرّجلين وتعيينهما قيل: نزلت في أَخوين من أهل مكّة مخزوميين، أحدهما: مؤمن وهو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن مخزوم زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد، وهما الأَخوان المذكوران في سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾[5].

---

(1) الكهف:18/32-44.
(2) الكهف:18/32.
(3) أي: يستكبر، ينظر: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 3/2283.
(4) الكهف:18/28.
(5) الصافات:37/51.

ورث كل واحد منهما أربعة آلاف دينار، فأنفق أحدهما ماله في سبيل الله وطلب من أخيه شيئا، وقيل: نزلت في أهل مكة، وقيل: هو مثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر، وقيل: هو مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وصهيب وأصحابه، شبههم الله بالرجلين من بنى إسرائيل أخوين أحدهما: مؤمن واسمه (يهوذا)، والآخر: كافر واسمه (قرطوش)، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة الصّافات.

وقيل: إنّهما شريكين ثمّ اقتسما المال فصار لكلّ واحد منهما ثلاثة آلاف دينار فاشترى المؤمن منهما عبيدا بألف واعتقهم، وبالألف الثانية ثيابا فكسا العراة، وبالألف الثالثة طعاما فأطعم الجوع، وبنى أيضا مساجد وفعل خيرا، وأما الآخر فنكح بماله نساء ذوات يسار[1]، واشترى دواب وبقر فاستنتجها فنمت له نماء مفرطا[2] واتجر بباقيها فربح حتى فاق[3] أهل زمانه غنى، وأدركت الأول الحاجة فأراد أن يستخدم نفسه في جنة يخدمها فقال: لو ذهبت لشريكي وصاحبي فسألته أن يستخدمني في بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصلح بي، فجاءه فلم يكد يصل إليه من غلظ الحجاب، فلما دخل عليه وعرفه وسأله حاجته قال له: ألم أكن قاسمتك المال نصفين! فما صنعت بمالك؟ قال اشتريت به الله ما هو خير منه وأبقى فقال: أئِنك لمن المصدقين ما أظن الساعة قائمة! وما أراك إلا سفيها وما جزاؤك عندي على سفاهتك إلا الحرمان، أو ما ترى ما صنعت أنا بمالي حتى آل[4] إلى ما تراه من الثروة وحسن الحال، وذلك إني كسبت وسفهت أنت اخرج عني ثم كان من قصة هذا الغنى ما ذكره الله تعالى في القرآن من الإحاطة بثمره وذهابها أصلا بما أرسل عليها من السماء من الحسبان"[5].

---

(1) أي: صاحب مال، ينظر: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 2513/3.

(2) أي: مجاوز حده، ينظر: الحسيني، محمد مرتضى، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، حققه: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط.ت، 531/19.

(3) أي: علا، ينظر: الهروي، محمد بن أحمد (ت:370هـ)، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى/2001م، 82/6.

(4) أي: رجع، ينظر: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، 139/1.

(5) القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن***، 10/399-400.

وقال الشنقيطي في تفسيره: "ما أشبه اللّيلة البارحة فيما يعيشه العالم الإسلامي اليوم بين الاتّجاهين المتناقضين الشّيوعي والرّأسمالي، وما أشبه الواقع من أنّ المعسكر الشّيوعي الّذي أنكر وجود الله وكفر بالّذي خلقه من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاه رجلا، فإنه وكلّ من يسير القمح، وأن رّوسيا بنفسها لتفرج عن بعض احتياطها من الذّهب لتشتري قمحا، ولا زالت تشتريه من المعسكر الرّأسمالي، وهكذا الدّول الإسلامية الّتي تأخذ في اقتصادياتها بالمذهب الاشتراكي المتفرع من المذهب الشّيوعي، فإنّها بعد أن كانت تفيض بإنتاجها الزّراعي على غيرها أصبحت تستورد لوازمها الغذائية من خارجها وتلك سنّة الله في خلقه" [1].

(1) الشنقيطي، ***أضواء البيان***، 8/320-321.

المطلب الثاني: صور وأشكال فتنة المال في ضوء القصة

إنّ الفتنة بالمال أخذت صورا شتّى في كلّ العصور، وبرزت في عصرنا هذا فوجب التنبيه لها، فربّ مفتون غافل يظن أنه على طريق صحيح وهو في طريق هلكة، وهذه الصورة على سبيل الإجمال من خلال قصة صاحب الجنتين كما يلي:

أولا: طول الأمل

قال الثعالبي: "أنّ حبّ الدّنيا هو سبب طول الأمل، والإكباب[1] عليها يمنع من الفكرة في الخروج عنها، والجهل بغوائلها[2] يحمل على الإرادة لها، والإزدياد منها لأنّ من أحبّ شيئا أحبّ الكون معه والازدياد منه، ومن كان مشغوفا[3] بالدنيا محبّا لها قد خدعته بزخرفها وإمالته برونقها كيف يحبّ مفارقتها، أو يحبّ مزايلتها، نجد من كان على هذه الصّفة أعمى عن طريق الخير، أصمّ عن داعي الرّشد، أفِن الرّأي، سيّء النظر، ضعف الإيمان، لم تترك له الدنيا ما يسمع به ولا ما لا يرى، أمنا دينه وشغله وحديثه دنياه، لها ينظر ولها يسمع قد ملأت عينه وقلبه، وأنّ أهل القبور إنّما يندمون على ما يتركون ويفرحون بما يقدمون، فما عليه أهل القبور يندمون أهل الدنيا عليه يقتتلون"[4]، قال الله ﷻ في قصة صاحب الجنتين: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾[5]، دخل الكافر جنّته وهو يطوف، ويفاخره بها، وهو ظالم لنفسه ضارّ لها بعجبه وكفره، قال: ما أظنّ أن تفنى هذه الجنّة أبدا لطول أمله وغفلته بسبب فرح المال.

---

(1) أي: النائم على وسادة، ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ***القاموس المحيط***، دار مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثامنة/2005م، ص:326.

(2) أي: الخدع، اصابه بشر من حيث لا يدري، ينظر: احمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 1651/2.

(3) أي: أوصل الحب الى شغاف قلبها، أي: الحب الكثير، ينظر: القزويني، أبو الحسين احمد بن فارس (ت:395هـ)، ***مقاييس اللغة***، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، د.ط/1979م، 3 /195.

(4) الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف (ت:875هـ)، ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***، تحقيق: محمد معوض/عادل أحمد عبد الموجود، دار احياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى/1418هـ، 458/2.

(5) الكهف:35/18.

قال سيد قطب في تفسيره، في وصف الكافر الذي عنده طول الأمل والغرور "الغرور وطول الأمل يخيل لذوي الجاه والسّلطان والمتاع والثّراء، أنّ القيم الّتي يعاملهم بها أهل هذه الدنيا الفانية تظل محفوظة لهم حتى في الملأ الأعلى! فما داموا يستطيلون على أهل هذه الأرض فلا بدّ أن يكون لهم عند السماء مكان ملحوظ[1] فأمّا صاحبه الفقير الذي لا مال له ولا نفر ولا جنّة عنده ولا ثمر فإنه معتزّ بما هو أبقى وأعلى، معتز بعقيدته وإيمانه، ومعتز بالله الذي تعنؤ[2] له الجباه فهو يجبه صاحبه المتبطر المغرور منكرا عليه بطره وكبره، يذكره بمنشئه المهين من ماء وطين، ويوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم وينذر عاقبة البطر والكبر، ويرجو عند ربّه ما هو خير من الجنّة والثّمار"[3].

ثانيا: عدم الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر هو مرحلة خطيرة في حياة الإنسان، سمي باليوم الآخر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وبمعنى آخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء.

قال ﷻ في ذمّ الكافر في قصّة صاحب الجنّتين: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾[4]، قال ابن جرير في تفسيره: "هذا الّذي جعلنا له جنّتين من أعناب وهي بستانه ظالم لنفسه، كفره بالبعث وشكّه في قيام السّاعة، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى، فأوجب لها بذلك سخط الله تعالى وأليم عقابه، وقوله: ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾[5]، يقول ﷻ لمّا عاين جنّته، ورآها وما فيها من الأشجار والثّمار والزّروع والأنهار المطردة شكا في المعاد إلى الله، وقال ما أظنّ أن تبيد هذه الجنّة أبدا، ولا تفنى ولا تخرب، وما أظنّ السّاعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث، ثم تمنّى أمنية أخرى على شكّ منه، فقال: ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي﴾ أي: رجعت إليه، وهو غير موقن أنّه راجع إليه وقال: ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ أي: لأجدنّ خيرا من جنّتي هذه عند الله أن رددت إليه مرجعا ومردا، يقول: لم يعطني هذه الجنّة في الدنيا الأولي عنده أفضل منها في المعاد أن رددت إليه"[6].

وقوله تعالى: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾[7]، جمع بين هذين، فالأول قطعه بأن تلك الأشياء لا تهلك ولا تبيد هذه أبدا مع أنّها متغيّرة متبدّلة، ثمّ قال ولئن رددت إلى

(1) ملحوظ: بمعنى الرعاية أي: محفوظ، ينظر: الحسيني، ***تاج العروس***، 270/20.
(2) أي: تخضع، الفراهيدي، ***العين***، 252/2.
(3) ينظر: الشاربي، ***في ظلال القرآن***، 227/4.
(4) الكهف:36/18.
(5) الكهف:35/18.
(6) الطبري، ***جامع البيان***، 22/18.
(7) الكهف:35/18-36.

ربّي لأجدنّ خيرا منها منقلبا، والسّبب في وقوع هذه الشّبهة أنّه تعالى لمّا أعطاه المال في الدنيا ظنّ أنّه أنّما أعطاه ذلك لكونه مستحقّا له، والاستحقاق باق بعد الموت.

ثالثا: الإغترار بالمال والأهل

الغرور ما يغرّ الإنسان ممّا لا أصل له، والإغترار بالمال خضرة حلوة والنّفس ترغب في ذلك، وعلى المؤمن أن يحذّر هذا المال فلا يأخذه إلاّ بحقّه، ولا يضعه إذا أخذه إلاّ في حقّه، وأيضا الأهل والأولاد ينبغي عليه أن يحذّرهما من الفتنة ليكون نعم المعونة له على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ نسأل الله العليّ القدير أن يحفظنا ويحفظ كل مؤمن ومؤمنة من فتنة الدنيا والمال والتنافس فيها، وفي جمعه بغير حق وإنفاقه في غير حق والله المستعان.

قال ﷻ: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[1]، قال صاحب تفسير الوسيط: "ساقت الآية الكريمة: مثلا للنّفس الإنسانية المغرورة المتفاخرة بزينة الحياة الدنيا الجاحدة لنعم الله، وللنّفس الإنسانية المتواضعة المعتزّة بعقيدتها السّليمة الشاكرة لربّها، لكي يكون عبرة وعظة لمن كان له قلب"[2].

يقول الزحيلي في تفسيره: "كان لصاحب البستانين أنواع أخرى من المال من النقدين الذّهب والفضّة بسبب التّجارة وتنمية ثمار الأرض، وأدّى به هذا الغنى إلى الزّهو[3] والإغترار بالمال، هذا شأن كل غني مغرور، فقال لصاحبه وهو يحاوره أي: فقال صاحب هاتين الجنّتين لصاحبه المؤمن الفقير: وهو يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه، أنا أكثر منك ثروة وأعزّ نفرا أي: أكثر خدما وحشما وولدا، وأقوى عشيرة ورهطا[4]، يدافعون عنّي، وازداد به الغرور ظنّه استمرار تلك الثروة وعدم فنائها لقلّة عقله وضعف يقينه بالله "[5].

وحذّرنا سبحانه وتعالى في آية أخرى حيث يقول: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[6]، لا تغرنّكم الحياة الدنيا أي: بزينتها وما فيها من الفتن والمحن، ولا يغرنّكم بالله الغرور، الّذي هو الشّيطان، الّذي ما زال يخدع الإنسان ولا يغفل عنه في جميع الأوقات فإنّ لله على عباده حقّا وقد وعدهم موعدا يجازيهم فيه بأعمالهم، وهل وفّوا حقّه أم قصّروا فيه؟ وهذا أمر يجب الاهتمام به وأن يجعله العبد نصيب عينيه ورأس مال تجارته التي يسعى اليها، ومن

---

(1) الكهف:34/18.
(2) ينظر: الطنطاوي، ***التفسير الوسيط***، 513/8.
(3) أي: الكبر، ينظر: سعدي أبو حبيب، ***القاموس الفقهي لغة واصطلاحا***، دار الفكر- دمشق، الطبعة الثانية/1988م، ص:160.
(4) الرهط: عدد يجمع من ثلاثة الى عشرة، ويقال من سبعة الى عشرة، ينظر: الفراهيدي، ***العين***، 19/4.
(5) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 252/15.
(6) لقمان:33/31.

أعظم الحبس عنه والقواطع دونه الدنيا الفتّانة والشّيطان الموسوس فنهى الله تعالى عباده أن تغرّهم الدنيا، أو يغرّهم بالله الغرور، كما يقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

قال الزحيلي في تفسيره في عاقبة الإغترار بالمال والولد "يغترّ بعض السطحيّين من النّاس بما لديهم من ثروات وأموال وأولاد وذرية ويظنون أنهم أرفع من غيرهم في الدنيا وأحسن حالا وعاقبة في الآخرة، ولم يدروا أن المال والولد عرض زائل وظل مائل وأن الخير في اتباع سبيل الهدى والعمل الطيب، وقد انخدع أعداء المسلمين في بداية عهد الإسلام وسيطر عليهم غرور المال وكثرة الولد والاعتزاز بالقبيلة، فأبان الله ﷻ سبب غرورهم الزائف[1] في أموالهم وأولادهم: ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[2]، وردّ الله عليهم في مواضع كثيرة في القران الكريم كما في هذه الآيات التالية[3]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّار كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَار﴾"[4].

رابعا: استبدال ما هو باق بما هو فان

شقى صاحب الجنّتين بجمع المال وحفظه واستثماره، وضرب كفّ نادم بعد فوات الأوان تخربت البساتين: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[5]، وهذا في الدنيا ثم ولعذاب الآخرة أشدّ، فقد مات صاحب الجنتين وارتحل عن ماله وأهله وولده، وترك الدنيا بأسرها ليواجه عذابا مقيما خالدا فيه أبدا، ثم قال الله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْلَا نِعْمَةُ ربِّي لكنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[6].

وأهمّ ما يظنّ أنّ السّعادة تكمن في تكديس[7] وجمع الثروات والبساتين وكثرة الأولاد وبناء العقارات والقصور، وإن حدث فهي لذة ساعة وألم دهر[8].

---

(1) أي: الرّديء، ينظر: الحسيني، **تاج العروس**، 413/23.
(2) سبأ:35/34.
(3) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ***التفسير الوسيط***، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى/1422هـ، 176/1.
(4) آل عمران:10/3-13.
(5) الكهف:42/18.
(6) الصافات:55/37-57.
(7) أي: تجميع المال، ينظر: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 1914/3.
(8) سعيد عبدالعظيم، ***قصة صاحب الجنتين***، دار الإيمان- القاهرة، د.ط/2005م، ص:45-46.

وقال ﷻ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[1]، يقول صاحب التحرير والتنوير: "بمعناه تفريع[2] على مذمّة حالهم في أموالهم، وإن وفرة أموالهم لا توجب لهم طمأنينة بال بإعلام المسلمين كأن ما يرون بعض هؤلاء المنافقين فيه من متاع الحياة الدنيا لا ينبغي أن يكون محل إعجاب المؤمنين، وأن يحسبوا المنافقين قد نالوا شيئا من الحظ العاجل ببيان أن ذلك سبب في عذابهم في الدنيا، فالخطاب للنبي ﷺ والمراد تعليم الأمّة أن لله كشف سرّا من أسرار نفوس المنافقين بأنّه خلق في نفوسهم شحّا وحرصا على المال، وفتنة بتوفيره والإشفاق في ضياعه"[3].

(1) التوبة:55/9.
(2) أي: كل شيء أعلاه، الفيروز آبادي، ***القاموس المحيط***، ص:746.
(3) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 227/10-228.

المبحث الثاني: أثر فتنة المال على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة

المطلب الأول: وسائل الوقاية من فتنة المال في ضوء القصة

إنّ الفتنة بالمال فتنة قديمة، ولكنّها في هذا الزمان أشدّ، وذلك أنّ الدنيا بسطت على النّاس، وتنوّعت وسائل المكاسب، وتطوّرت طرق الحيل والخداع إضافة إلى اتّساع الأسواق وتنوعها وكثرت المصاريف وتعددها، لا شكّ أنّ هذه الفتنة لا نجاة منها ولا خلاص من أخطارها إلاّ بهذا الدين، فدين الإسلام هو الّذي جاء بالدواء الواقي والعلاج الكافي من هذه الفتنة، وأهمّ وسائل فتنة المال من خلال قصّة أصحاب الجنتين هي:

أولا: الشعور بمشيئة الله تعالى وقدرته

قال القشيري: "مشيئة الله تعالى فوق كل مشيئة ونافذة في كل شيء، وما يريده تعالى هو النافذ وهو القائم الذي نرضى به ونحن لا نملك ما يعترض مشيئته تعالى، إذا كانت الحوادث صادرة عن مشيئته تعالى، فمن عرف الله لم يعد من نفسه ما علم أنه لا يتم إلا بالله، ويقال من عرف الله سقط اختياره عند مشيئته واندرجت أحكامه في شهوده لحكم الله، والمؤمن يعزم على إعتناق الطّاعة في مستقبله بقلبه، لكنه يتبرأ عن حوله وقوته بسره، والشرع يستدعي منه نهوض قلبه في طاعته"[1]، قال ﷻ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[2]، هلاّ قلت عند دخولها والنّظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله، إعترافا بأنّها وكلّ خير فيها إنّما حصل بمشيئته الله وفضله، وأن أمرها بيده، إن شاء تركها عامرة وإن شاء خرّبها، وقلت لا قوّة الاّ بالله إقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبيرها أمرها إنّما هو بمعونته وتأييده، إذ لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله تعالى.

وقال ابن رجب الحنبلي[3] في تفسيره: " تدبّرت قوله تعالى: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، فرأيت لها ثلاثة أوجه: أحدها: أن قائلها يتبرأ من حوله وقوّته، ويسلم الأمر إلى مالكه، والثاني: أنه يعلم أن لا قوة للمخلوقين إلا بالله، فلا يخاف منهم إذ قواهم لا تكون الا بالله، وذلك يوجب الخوف من الله وحده.

---

(1) القشيري، ***لطائف الاشارات***، 389/2.

(2) الكهف:35/18.

(3) هو: زين الدين عبدالرحمن بن احمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، ولد في بغداد سنة (736هـ)، ونشأ فيها، هو حافظ للحديث وله تصانيف كثيرة منها: روائع التفسير، وشرح جامع الترمذي، وجامع العلوم والحكم وغير ذلك، وتوفي في دمشق سنة (795هـ)، ينظر: للزركلي، ***الأعلام***، 295/3-296.

والثالث: أنه ردّ على الفلاسفة والطّبائعيين الذين يدّعون القوى في الأشياء بطبيعتها، فإنّ هذه الكلمة بينت أن القويّ لا يكون إلا بالله"[1].

أخبرنا النّبي ﷺ بفضل لا حول ولا قوة إلاّ بالله كما قال رسول الله ﷺ لعبدالرحمن بن قيس: ((قُلْ لا حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ، فَإِنَّها كَنْزٌ مِنْ كنُوزِ الجَنَّةِ))[2]، وقال بعض من أهل السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله[3].

ثانيا: الأمل بما عند الله تعالى

الله ﷻ يرحم بعباده ويكشف لهم عن السرّ، وينبّههم إلى الخطر، ويحذّرهم الفتنة، وعباد الله الذين أسرفوا أو تجاوزا الحدّ في المعاصي يبشّرهم بقوله لا تيأسوا كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[4]، وقال ﷻ في قصّة صاحب الجنتين: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾[5]، يقول صاحب تفسير تيسير الكريم: "قال للكافر صاحبه المؤمن: أنت وان فخرت عليّ بكثرة مالك وولدك، ورأيتني أقل منك مالا وولدا، فإن ما عند الله خير وأبقى وما يرجى من خيره وإحسانه أفضل من جميع الدنيا التي يتنافس فيها المتنافسون، فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها أي: على جنتك التي طغيت بها وغرتك حسبانا من السماء أي: عذابا بالمطر أو غيره، فتصبح بسبب ذلك صعيدا زلقا أي: قد اقتلعت[6] أشجارها وتلفت ثمارها وغرق زرعها وزال نفعها، فاستجاب الله تعالى دعاءه بقوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾[7]، أي: أصابه عذاب أحاط به واستهلكه، فلم يبق منه شيء، والإحاطة بالثمر يستلزم تلف جميع أشجاره وثماره وزرعه، فندم كل الندامة واشتد لذلك اسفه: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾[8]، أي:على كثرة نفقاته الدنيوية عليها حيث اضمحلت [9] وتلاشت [10] فلم يبق لها عوض، وندم أيضا على شركه وشره"[11].

---

(1) ابن رجب الحنبلي، ***روائع التفسير***، 658/1.
(2) البخاري، ***كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى سميعا بصيرا***، برقم6952، 2690/6، ***ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب خفض الصّوت بالذّكر***، برقم2704، 2076/4.
(3) فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل (ت:1376هـ)، ***توفيق الرحمن في دروس الرحمن***، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله، دار العاصمة- الرياض/دار العليان- القصيم، الطبعة الأولى/1996م، 21/3.
(4) الزمر:53/39.
(5) الكهف:40/18.
(6) أي: انتزعت، ينظر: القزويني، ***مقاييس اللغة***، 21/5.
(7) الكهف:42/18.
(8) الكهف:42/18.
(9) أي: ضعفت، ينظر: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 1368/2.
(10) أي: انعدمت، نفس المصدر، 2010/3.
(11) السعدي، ***تيسير الكريم الرحمن***، ص:477.

"العطف بين الفعلين (يؤتين ـ يرسل) حيث تتجلى من ذلك قدرة الله في التبديل والتغير، ففي الحال التي يرسل الله فيها رحمة من رحمته إلى هذا الفقير المعدم، فيلبسه ثوب الغنى، يرسل على هذا الغنى ما يذهب بغناه وإذا هذه الجنة الزاهية[1] الزاهرة ينقضّ عليها حسبان من السماء، أي: جائحة[2] تجيء فجأة وتهبّ[3] من حيث لا يدري أحد، فتعصف بها، وتجعلها رمادا أو يغور[4] هذا الماء المتدفق من هذا النهر الذي يقيم حياتها، فإذا هي وقد جفت شرايين[5] الحياة منها، وأخذت تموت موتا بطيئا بين عيني صاحبها الذي لا يملك لدائها دواء، والذي تذهب نفسه حسرة مع كل يوم يطلع عليها وعليه "[6].

قال ابن عثيمين في تفسيره لسورة الكهف: "قوله تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي﴾[7]، هذه الجملة هي جواب الشرط، وهل هي للترجّي أم للتّوقع فيها احتمالان، الأول: أنها للترجي، وأن هذا دعا أن يؤتيه الله خيرا من جنته وأن ينزل عليها حسبانا من السماء، لأنه احتقره واستذله فدعا عليه بمثل ما فعل به من الظلم، ولا حرج على الإنسان أن يدعو على ظالمه بمثل ما ظلمه، ويحتمل أنه دعا عليه من أجل أن يعرف هذا المفتخر ربه ويدع الإعجاب بالمال وهذا من مصلحته، فكأنّه دعا أن يؤتيه الله ما يستأثر به عليه وأن يتلف هذه الجنّة حتى يعرف هذا الذي افتخر بجنّته وعزّة نفره أنّ الأمر أمر الله، فكأنّه دعا عليه بما يضرّه لمصلحة هي أعظم، فكون الإنسان يعرف نفسه ويرجع إلى ربّه خير له من أن يفخر بماله ويعتزّ به، هذا إذا جعلنا عسى للترجّي.
الثاني: أن تكون عسى للتوقع، والمعنى أنّك إن كنت ترى هذا فإنّه يتوقّع أنّ الله تعالى يزيل عني ما عبتني به ويزيل عنك ما تفتخر به، وأيا كان فالأمر وقع إمّا استجابة لدعائه وإمّا تحقيقا لتوقعه "[8].

---

(1) أي: المستعلية، ابن منظور، ***لسان العرب***، 363/14.
(2) أي: مصيبة تحلّ بالرجل في ماله فتحتاجه كله، وهنا بمعنى: هالكة، ينظر: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 417/1.
(3) أي: تأتي الريح، ينظر: سعدي أبو حبيب، ***القاموس الفقهي***، ص:68.
(4) أي: يدخل في سفل الأرض، الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة***، 774/2.
(5) أي: العصب الرئيسي في جسم الإنسان.
(6) عبدالكريم يونس الخطيب (ت:1390هـ)، ***التفسير القرآني للقرآن***، دار الفكر العربي- القاهرة، د . ط . ت/ 622/8-623.
(7) الكهف:40/18.
(8) ابن العثيمين، محمد صالح بن محمد، ***تفسير سورة الكهف***، دار ابن الجوزي- الرياض، الطبعة الأولى/1423هـ، ص:73-74.

ثالثا: التوحيد والإيمان

يقول عبدالكريم زيدان: "قوّة العقيدة صمام أمان، وعصمة للنّفس في مواجهة الفتن، فلا أمن ولا أمان إلاّ بالإيمان قال ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[1]، الإيمان إذا خالطه بشاشته القلوب لا يتأثّر صاحبه بفقر أو غنى يصيبه، ولا بفقر أو غنى يصيب الكافر، لأنّ الغنى والفقر ممّا يمتحن الله به عباده، ولا يجوز للعبد أن يعترض على نوع الامتحان الذي يمتحن الله به عباده، فقد يمتحن الله الكافر بالغنى وسعة المال، ويمتحن المؤمن بقلّة المال، كما يعلم المؤمن أن ما أنعم الله عليه من نعمة الإيمان، لا تساويها أبدا أي نعمة يؤتاها الإنسان كنعمة المال والأولاد وما إلى ذلك، ولهذا لا يتزلزل إيمانه أبدا، ولا يحزن على فوته أو فقده، لأن مقصد المؤمن الآخرة ومرضاة الله، فالمؤمن لا يأسف ولا يتزلزل إيمانه إذا كان فقيرا مضيقا عليه بالرزق لأن حرص المؤمن على مرضاة الله، وما ينعم الله به على المؤمنين في الآخرة، وليس حرصه على متاع الدنيا الفانية ولا على النعم فيها"[2]، إنّه يعرف قدر الدنيا ويعلم لو أنّها تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا، كما جاء في الحديث الشريف أن النّبيﷺ قال: ((لَو كَانَتِ الدُّنيا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِراً شَرْبَةَ مَاءٍ))[3].

قال الله تعالى حكاية عن صاحب الجنّتين: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[4]، يقول ابن القيّم: "وهي خاوية أي: خالية ساقطة على عروشها والعروش: السّقوف والمعنى: أن حيطانها قائمة والسقوف قد تهدّمت فصارت في قرارها، أي: فصارت الحيطان كأنّها على السّقوف، ويقول: ياليتني لم أشرك بربّي أحدا، فأخبر الله تعالى أنّه لما سلبه ما أنعم به عليه وحقّق ما أنذره به أخوه في الدنيا، ندم على شِركه حين لا تنفعه الندامة، وقيل: إنّهما يقول هذا في القيامة "[5].

---

(1) الأنعام:82/6.

(2) عبدالكريم زيدان، ***المستفاد من قصص القرآن،*** ص:410.

(3) ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن إبراهيم، ***مصنف ابن أبي شيبة،*** تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الرشد- الرياض، الطبعة الأولى/1409هـ، ***كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبينا ﷺ في الزهد،*** برقم34324، 7 /78.

(4) الكهف:42/18-44.

(5) ابن القيم الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ)، ***زاد المسير في علم التفسير،*** تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى/1422هـ، 86/3.

وقوله: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[1]، فقد ندم على الشرك ورغب في التوحيد فوجب أن يصير مؤمنا فلمَ قال بعده: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾[2]، أنه لمّا عظمت حسرته لأجل أنّه أنفق عمره في تحصيل الدنيا وكان معرضا في كلّ عمره عن طلب الدين، فلمّا ضاعت الدنيا بالكلّية بقى الحرمان عن الدنيا والدين عليه، فلهذا السّبب عظمت حسرته، أنّه إنّما ندم على الشرك لاعتقاده أنّه لو كان موحِّدا غير مشرك لبقيت عليه جنّته فهو إنّما رغب في التّوحيد والرّد عن الشرك لأجل طلب الدنيا، فلهذا السّبب ما صار توحيده مقبولا عن الله.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾[3]، قال صاحب تفسير روح البيان: "أي: ممتنعا بقوته عن انتقامه ﷻ الولاية لله الحق أي: النصرة له تعالى وحده لا يقدر عليها أحد وهو تقرير لقوله: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[4]، أو ينتصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل بالكافر أخاه المؤمن، وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا ويؤيده قوله تعالى خير ثوابا وخير عقبا، بمعنى العاقبة لأوليائه"[5].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾، "أي: ولم تكن له عشيرة ممن افتخر بهم واستعز ينصرونه ويقدرون عنه أو ردّ المهلك له من دون الله، فإن الله هو الذي يقدر وحده على نصره، وما كان منتصرا بقوته عن انتقام الله منه بإهلاك جنته، وخلاصته: إنه لا يقدر على نصره إلاّ الله، ولا ينصره غيره من عشيرة وولد، وخدم وحشم وأعوان، كما لا يقدر أن ينتصر لنفسه.

ومعنى (الفئة) في الآية هي: "الجماعة المناصرة، أو العصبة التي تناصره إعتّز بها ولقد: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[6]، فأبعد الله عنه عزة النفر عند إبعاد المال فلم يكن هناك فئة تنصره على كل حال، بل كانوا فئة تناصر ماله ولا تناصر شخصه فلا نصير له من دون الله، وقد تخلى الله تعالى عنه لعصيانه فلم يكن له نصير من غيره ولم يكن هو منتصرا بذاته، فليس قويا في ذاته ينتصر لنفسه وليست قوة من خارجه وما كان ممتنعا بقوة شبه ذلك، وقيل: الفئة مشتقة من الفيء أي: يفيء إليها لتنصره، فهي العشيرة، ويظهر أن ذلك يوم القيامة "[7].

---

(1) الكهف:42/18.
(2) الكهف:43/18.
(3) الكهف:43/18.
(4) الكهف:43/18.
(5) ينظر: إسماعيل حقي، ***روح البيان***، 249/5.
(6) الكهف:34/18.
(7) ينظر: أبو زهرة، ***زهرة التفاسير***، 4535/9.

وقوله: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾[1]، هذه الآية تأكيد للجملة السابقة، بمعنى أنّه في هذه الحال من الشدّة والمحنة تكون النصرة لله وحده، ويؤمن فيها البرّ والفاجر، ويرجع كل أحد مؤمن أو كافر إلى الله وإلى موالاته والخضوع له إذا وقع العذاب، والولاية: بمعنى السّلطان والملك والنصرة والحكم.

(1) الكهف:44/18.

المطلب الثاني: أثر فتنة المال على المؤمن في ضوء القصة

دعا الإسلام إلى العمل والكسب الطيب الذي يكتسب به العبد العزة والكرامة، والذي يدفع عن ذل المسألة ومد اليد، وكما دعا إلى الكسب والإنفاق في الوجوه المشروعة، فقد نهى عن إضاعة الأموال وصرفه في غير منفعة أو فيما حرم الله، فالرجل المؤمن يكسب المال الحلال لينفقه في العمل الصالح، كثير من الناس يظن أن ما اكتسبه من حرام إذا أدى زكاته أو إذا قام بإنفاقه في وجوه الخير لا يكون عليه إثم، وهذا بالطبع خطأ فاحش والمال الحرام لا ينفع صاحبه ولو انفقه في خير، بل زاده الى النار، نذكر أهم نقاط أثر فتنة المال من خلال قصة صاحب الجنتين وهي:

أولا: عدم الولاية من الله تعالى

يقول أبو السعود في تفسيره: "أنّ ولاية الله ﷻ ليست شيئا خاصا يحصل لبعض الناس دون بعض، يؤدى ذلك الأمر إلى أن يصرف له شيء من حق الله ﷻ ويغالي فيه، فولاية الله تعالى تكون بالإيمان والتقوى، فمن كان متقيا ﷻ مؤمنا به فإنه ولي من أولياء الله، ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء لأن موالاة الولي ومولاة عدوه متنافيان، وولاية الله تعالى لعبده عبارة عن نصرته له، كما قيل: "وإن ولاية الله تعالى: عَلَم في العزة والقوة، كما أن ولاية الشيطان مثل في الذَلة والضعف"[1].

قال الله ﷻ في سورة الكهف: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[2].

"قوله هنالك الولاية لله فيه وجوه: الأول: أنّه تعالى لمّا ذكر قصة الرجلين ما ذكر علمنا أن النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر، وأن الأمر هكذا يكون في حق كلّ مؤمن وكافر فقال: الولاية لله الحق أي: في مثل ذلك الوقت وفي مثل ذلك المقام تكون الولاية لله يوالي أولياءه فيغلّبهم على أعدائه ويفوّض أمر الكفار إليهم، فقوله هنالك إشارة إلى الموضع والوقت الذي يريد الله إظهار كرامة أوليائه وإذلال أعدائه، والوجه الثاني: في التأويل أن يكون المعنى في مثل تلك الحالة الشديدة يتولى الله ويلتجيء إليه كل محتاج مضطر، يعني أن قوله: يا ليتني لم أشرك بربي أحدا، كلمة ألجيء إليها ذلك الكافر فقالها جزعا مما ساقه إليه شؤم كفره، ولو لا

(1) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت:982هـ)، ***ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم***، دار احياء التراث العربي- بيروت، د . طـ . ت، 203/2.
(2) الكهف:18/43-44.

ذلك لم يقلها، الوجه الثالث: المعنى: هنالك الولاية لله ينصر بها أوليائه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفى صدورهم من أعدائهم.

يعني: أنّه تعالى نصر بما فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدّق قوله في قوله: فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك، والوجه الرابع: أن قوله هنالك اشارة إلى الدار الآخرة أي: في تلك الدار الآخرة الولاية لله كقوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[1]، ثم قال تعالى: هو خير ثوابا أي: في الآخرة لمن آمن به والتجأ اليه، وخير عقبا أي: هو خير عاقبة لمن رجاه وعمل لوجهه"[2].

قال الشعراويّ: في المقارنة بين ولاية الله تعالى وولاية أعدائه، "نعرف أن كل عدو الله له قدرة محدودة لأنه من البشر، أما ولاية الله ﷻ لنا فلها مطلق القدرة، وأي: عدو له قد يتظاهر لنا بالولاية نفاقا، أما ولاية الله تعالى لنا فلا نفاق فيها لأنه لا قوة أعلى منه، وإن كان الحق قد منعنا أن نتخذ من أعدائه أولياء فلذلك ليحررنا من الولاية المحدودة ليعطينا الولاية التي لا تتغير[3] وهي ولايته ﷻ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾" [4].

ثانيا: أحيانا يهلك المال صاحبه

أنّ الدنيا يعطيها ربّنا ﷻ لمن يحبّ ومن لا يحبّ، أمّا الآخرة فلا يعطيها إلاّ لمن أحب، والمال يفتن صاحبه إذا جحد نعمته، وصرفها في غير طاعة الله، كما وجدنا صاحب الجنّتين، ذلك الرجل الذي أذهلته الثروة، وأبطرته النّعمة، فنسي القوّة الكبرى الّتي تسيطر على أقدار النّاس والحياة، وحسب أن هذه النّعمة خالدة لا تفنى، ورأى صاحب له بطره وطغيانه، وهو الفقير الذي لا مال ولا نفر ولا جنة ولا ثمر، فأخذ ينكر عليه كبره، ويوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم، وينذره عاقبة الكبر والبطر، ولكنه للأسف فتن بماله وجاهه، فكانت النتيجة المؤلمة.

ثالثا: الطغيان

المال وسيلة لنيل الملذات واتباع الشّهوات والتّسلط على النّاس، وفيه قابلية جرِّ صاحبه إلى الطّغيان، وتجاوز قدر نفسه، وادّعاء ما ليس له، والظنّ بأن ما أوتيه هو على جهة الاستحقاق.

فيحمله هذا الظن على العجب بنفسه واحتقارغيره والتّكبر عليه، ولا ينجِّي الإنسان من طغيان المال إلا الإيمان العميق، وهذا ما يدعون الدعاة إلى الناس، وتحذيرهم من فتنة المال وطغيانه،

---

(1) غافر:16/40.
(2) الرازي، ***مفاتيح الغيب***، 466/21-467.
(3) الشعراوي، ***تفسير الخواطر***، 3234/6.
(4) المائدة:55/5.

وضرب المثل بصاحب الجنتين، "فقد كان عديم الإيمان، كما يدل عليه ما قاله من إنكار البعث بعد الموت، وما ردّ عليه صاحبه المؤمن إذ صرح له بكفره، فلا عاصم للإنسان من طغيان المال إلا الإيمان القوي المتين.

وينبغي على الإنسان أن يحذر من هلاك المؤمن مع هلاك المال"[1]، وذكر الله تعالى لنا في القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[2]، يقول الجزائري في تفسيره: "يخبر الله ﷻ عن طبيعة الإنسان قبل أن يهذبه الإيمان والمعارف الإلهية المشتملة على معرفة محاب الله تعالى ومساخطه أنه إذا رأى نفسه قدر استغنى بماله أو ولده أو سلطانه، وما أصبح في حاجة الى غيره يطغى فيتجاوز حد الآداب والعدل والحق والعرف، فيتكبر ويظلم ويمنع الحقوق، ويحتقر الضعفاء ويسخر بغيره"[3].

أنّ كثرة الأموال والأولاد سبب قويّ في زوال حبِّ الله تعالى وحبِّ الآخرة من القلب، وفي حصول الدنيا وشهواتها في القلب، وعند الموت كأن الإنسان ينتقل من البستان إلى السِّجن، ومن مجالسة الأقرباء والأحبّة إلى موضع الغربة والكربة، فيعظم تألمه ويقوي حزنه، ثم عند الحشر حلالها حساب وحرامها عقاب، فثبت أنّ كثرة الأموال والأولاد سبب لحصول العذاب في الدنيا والآخرة.

ويقول المراغي[4] رحمه الله تعالى: "إنّ أمر الإنسان عجيب فإنّه متى أحس من نفسه قدرة وثروة خرج من الحدّ الذي يجب أن يكون عليه، واستكبر عن الخشوع لربّه، وتطاول بأذى النّاس، وعدّ نفسه فوقهم جميعا، وقد كان من حقّه أن يكون وإيّاهم أعضاء أسرة واحدة يتعاونون في السرّاء والضرّاء ويحبّ الخير لهم كما يحبّ لنفسه"[5]، وقال النّبي ﷺ: ((المُؤمِنُ

(1) عبدالكريم زيدان، ***المستفاد من قصص القران،*** ص:409-410.
(2) العلق:96/6-7.
(3) الجزائري، ***أيسر التفاسير،*** 595/5.
(4) هو: أحمد بن مصطفى المراغي، وهو مفسر مصري، تخرج بدار العلوم سنة (1909م)، ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، له مصنفات كثيرة منها: (تفسير المراغي، والحسبة في الإسلام، والوجيز في أصول الفقه) وغير ذلك، وتوفي سنة (1952م) بالقاهرة، ***نفس المصدر،*** 258/1.
(5) أحمد بن مصطفى، ***تفسير المراغي،*** 202/30.

لِلْمُؤمِنِ َالبُنيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))[1] وأنّ كثرة المال والجاه تورث الطّغيان، والطّغيان يمنع من وصول العبد إلى مقام رضوان الرّحمن، ويوقعه في الخسران والخذلان.

رابعا: غلبة المؤمن الناجح على صاحب الجنتين

وعد الله ﷻ بنصرة عباده المؤمنين، ووعد الله لا يتخلف، فمن أصدق من الله قيلا وحديثا، والنصر كما يكون بالغلبة والقهر للأعداء كما حصل للأنبياء مثل داود، وسليمان، وموسى، وعيسى، ومحمد) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فكذلك يتحقق النصر بإهلاك المكذبين، كما قال الله ﷻ : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[2]، وقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، ولو تتبعنا قصّة المؤمن مع صاحب الجنّتين، لوجدناها انطوت على صور كثيرة من صور النصر في الدنيا والآخرة، فثبات المؤمن وحرصه على طاعة الله في عسره ويسره، وغناه وفقره، وقوة حجته وسطوع برهانه عند ما قال له اخوه الكافر: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[4]، ردّ عليه قائلا: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾.

"ثم انظر كيف حلّ الدّمار والهلاك بمال الكافر، فما كاد المؤمن يفرغ من قولته إلا: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[5]، وكلها من صور النّصر الّذي تحقّق لمؤمن في الدنيا مصداق قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، ثم في الآخرة تكتمل حلقة ومعالم الانتصار بدخول المؤمن الجنّة، واستقرّ صاحب الجنّتين المشرك في نيران الجحيم"[7].

---

(373) البخاري: ***كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا***، برقم5680، 2242/5.
(2) غافر:51/40.
(3) الروم:47/30.
(4) الكهف:34/18.
(5) الكهف:42/18.
(6) الروم:47/30.
(7) سعيد عبدالعظيم، ***قصة صاحب الجنتين***، ص:128-131.

العبر والعظات في قصة صاحب الجنتين

هذه القصّة تشتمل على جملة من العبر والعظات، ومن أهمّها هي:

1. إن هذه القصة مشتملة على فوائد كثيرة، وأعظمها أن التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة في الدارين، والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك[1]، هذا مثل واضح للمؤمنين والكافرين، مثل رجل مؤمن موحد بالله، فقير صالح آثر الآخرة على الدنيا، فآتاه الله الجنة وثوابه العظيم، ومثل رجل كافر مغتر بدنياه مستكبر عن مجالسة المؤمنين، كان للكافر بستانان فيها الأشجار والزروع والثمار والأنهار وأموال أخرى، فكفر بأنعم الله، وتفاخر على صاحبه بالمال والأولاد، وشكّ في البعث، فدمّر الله ثروته واتلف البستانين بحسبان من السماء، وهو السحابة ذات المطر الغزير أو الصاعقة أو العذاب، فندم وتحسّر.

2. لا يمنع فضل الله عن الكافر، فقد آتى الله صاحب الجنتين ثروة ومالا وولدا واتباعا.

3. شأن الغني دائما إلا من رحم الله المفاخرة بأمواله والإغترار بالدنيا، والترفع على الآخرين بالثروة، مع أنها مال زائل وعرض متحول، فيمكن أن ينقلب صفر اليدين بين عشية وضحاها[2].

4. استجابة الله تعالى لعباده المؤمنين وتحقيق رجائهم.

5. استحباب قول من أعجبه شيء (ماشاء الله لا قوّة إلاّ بالله) فإنّه لا يرى فيه مكروها إن شاء الله[3].

6. مصاحبة المؤمن للكافر، رأينا في قصة صاحب الجنتين وهو كافر، أن له صاحبه وهو مؤمن، ويستفاد من ذلك جواز صحبة المؤمن للكافر ولكن بشرط أن لا يتأثر المؤمن بهذه الصحبة، وأن يبقى ثابتا على إيمانه، وأن ينكر على صاحبه الكافر إذا نطق بما يستوجب الإنكار، وأن يكون قصده في هذه الصحبة العمل على إصلاحه وهدايته، وهذا على ما يبدو كان حال المؤمن صاحب ذي الجنتين، أما إذا كان المؤمن لا يقوى على صحبة الكافر مع الحفاظ على ثباته على الإيمان، وخاف على إيمانه من الاضطراب وعدم الثبات بسبب هذه الصحبة

---

(1) إسماعيل حقي، ***روح البيان***، 249/5.
(2) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 256/15.
(3) الجزائري، ***أيسر التفاسير***، 259/3-26.

وبسبب ما يراه من مال كثير عند الكافر، وفقر مدقع[1]، ففي هذه الحالة لا يجوز للمؤمن أن يستمر في هذه الصحبة [2].

7. ختم الله ﷻ هذه القصة ببيان عظيم قدرته ونفاذ إرادته[3] فقال: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[4].

(1) أي: الذي يبحث في الدقعاء من الفقر، الفراهيدي، ***العين***، 177/1.
(2) عبدالكريم زيدان، ***المستفاد من القرآن***، ص:411.
(3) طنطاوي، ***التفسير الوسيط***، 522/8.
(4) الكهف:18/43-44.

الفصل الثالث

فتنة العلم من خلال سورة الكهف

المبحث الأول: فتنة العلم آياتها مع صورها وأشكالها في سورة الكهف

المطلب الأول: سرد القصة آياتها وسبب نزولها

أولا: آيات فتنة العلم في سورة الكهف

قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61)﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [1].

(1) الكهف:18/60-82.

ثانيا: سبب نزول الآيات التي وردت في القصة

عن أبيّ بن كعب أنّه سمع رسول ﷺ يقول: ((إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله اليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: موسى يا رب فكيف لي به؟

قال: تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل[1] فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق، وانطلق معه بفتاه ـ يوشع بن نون ـ حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا[2] وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا[3] قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به فقال له فتاه: أرأيت إذ أوينا الى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا، فقال موسى: ذلك ما كنا نبغي فارتدا[4] على آثارهما قصصا، قال يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى[5] ثوبا، فسلم عليه موسى فقال الخضر: واني بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني اسرائيل؟ قال: نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا[6] قال: إنّك لن تستطيع معي صبرا يا موسى، إنّي على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، فقال: موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، فقال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول[7] فلما ركبا السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا.

---

(1) أي: الزبيل يحمل فيه التمر وغيره، ابن القيم الجوزية، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، ***غريب الحديث***، تحقيق: عبدالمعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، د . ط/1985م.

(2) أي: المسلك والمذهب، يذهب فيه ويسلكه، ينظر: الطبري، ***جامع البيان***، 58/18.

(3) أي: مشقة في البدن، مقاتل بن سليمان، ***تفسير مقاتل***، 593/2.

(4) فارتدا أي: رجعا في الطريق الذي جاءا يتتبّعان، برهان الدين الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة (ت:505هـ)، ***غرائب التفسير وعجائب التأويل***، دار القبلة لثقافة الاسلامية- الرياض/دار مؤسسة الرسالة- بيروت، د . ط . ت،667/1.

(5) أي: مغطى بثوب أو غيره، ينظر: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 1038/2.

(6) رشدا- أي: علما يرشدني في ديني، ينظر: نووي الجاوي، محمد بن عمر (ت:1316هـ)، ***مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد***، تحقيق: محمد امين الصناوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/1417هـ، ص:655.

(7) بغير نول أي: بغير أجرة، ينظر: ابن الأثير الجزري، ***النهاية في غريب الحديث***، 129/5.

قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني[1] من أمري عسرا، وقال: رسول الله ﷺ وكانت الأولى من موسى نسيانا، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله، فقال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: وهذا أشد من الأولى قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فقام الخضر فأقامه بيده، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[2] فقال: رسول الله ﷺ وددنا[3] أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما))[4].

استطرادات عن قصة موسى مع الخضر ـ عليهما السلام ـ

أولا: من موسى الذي ذكر في الآية؟

يقول القرطبي: الجمهور من العلماء وأهل التأريخ يقولون: (موسى بن عمران) المذكور في القرآن، ليس فيه موسى غيره [5]، ودليلهم: أنّه ما ذكر الله موسى عليه السلام في كتابه إلاّ أراد صاحب التّوراة، فإطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف إليه، ولو كان شخصا آخر سمى بهذا الاسم لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز وتزيل الشبهة [6].

ثانيا: من فتاه الذي ذكره القران؟

"الفتى في كلام العرب الشباب، ولما كان الخدمة أكثر ما يكونون فتيانا قيل: للخادم فتىً على جهة حسن الأدب، وندبت الشريعة إلى ذلك في قول النبي ﷺ: ((لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدي أَمَتِي، وَلْيَقُلْ فَتَايَ وفَتَاتِي))[7]، فهذا ندب إلى التواضع، والفتى في الآية هو الخادم، وهو يوشع بن نون"[8].

---

(1) لا ترهقني- أي: لا تكلفني مشقة في أمر صحبتي، ينظر: الجاوي، ***مراح لبيد***، ص:656.
(2) الكهف:78/18.
(3) أي: احببنا، ينظر: ابن الأثير الجزري، ***النهاية في غريب الحديث***، 565/5.
(4) البخاري: ***كتاب التفسير، سورة الكهف***، برقم4448، 1752/4.
(5) القرطبي، ***جامع لأحكام القرآن***، 9/11.
(6) أحمد بن مصطفى، ***تفسير المراغي***، 171/15، باختصار.
(7) البخاري، ***كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق***، برقم2414، 901/2.
(8) القرطبي، ***جامع لأحكام القرآن***، 11/11.

ثالثا: من الخضر ولماذا سمي خضر؟

لفظ الخضر فقد ضبطوه بكسر الخاء مع سكون الضاد، وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها، ففيه ثلاث لغات، هذا لقبه، وكنيته أبو العباس، واسمه (بليا) وهو من نسل نوح عليه السلام [1]، وكان صاحب موسى، وسبب تسميته بالخضر جاء في الحديث، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرُ خَضْراً، لأَنَّهُ جَلَسَ عَلى فَرْوَةٍ بَيضَاءَ، فإذا هِيَ تَهْتَزُّ تَحْتَهُ خَضْرَاءَ))[2].

رابعا: هل كان الخضر نبيًا أم وليًا؟

اختلف المفسرين في ذلك، قيل: إنّه وليّ ولم يكن نبيًا، وقال الأكثرون: إنّه نبيّ، وقد دلّ سياق القصّة على نبوّته من وجوه:

1. قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[3].

2. قول موسى له: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[4]، فلو كان وليا وليس بنبي لم يخاطبه بهذه المخاطبة، ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصوما، ولم تكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة.

3. أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام، وما ذاك إلا للوحي إليه من الملك العلاّم، وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته، لأن الولي لا يجوز له الأَقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقي في خلده، ولأن خاطره ليس بواجب العصمة، إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم، علما منه بأنه إذا بلغ يكفر، ويحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه، ففي قتله مصلحة عظيمة تربوا على بقاء مهجته[5]، صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته، دل ذلك على نبوته، وأنه مؤيد من الله بعصمته.

---

(1) محيي الدين بن أحمد بن مصطفى (ت:1403هـ)، ***اعراب القران وبيانه***، دار الارشاد- دمشق، الطبعة الرابعة/1415هـ، 639/5.

(2) ابن حبان: ***كتاب التاريخ***، ذكر السبب الذي من أجله سمي الخضر خضرا، برقم62م22، 109/14.

(3) الكهف:65/18.

(4) الكهف:66/18-70.

(5) أي: شهرته، الحسيني، ***تاج العروس***، 222/6

4. أنه لما فسر الخضر تأويل الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة أمره، قال له بعد ذلك: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾[1]، فدلت هذه الوجوه على نبوته، ولا ينافي ذلك حصول ولايته، بل ولا رسالته[2].

خامسا: هل الخضر حيّ أم ميّت؟

يقول القاسمي في تفسيره: "زعم كثير أنّ الخضر حيّ، وهذا غير صحيح إذ لا دليل عليه من كتاب منزل أو سنّة ثابتة، فيجب المصير إليه عن أحد ممن يوثق به ويعتمد على نقله، والتصديق به إلا بأحد هذين الطريقين، إما الخبر الصادق أو المشاهدة بالبصر، وبدون ذلك فالتصديق بوجوه ضرب من الخلط، والعادة المستمرة أن الانسان لا يعيش مثل هذا العمر الطويل، وكل ما أسند اليه القائلون بحياة الخضر إلى الآن أحاديث لم يصح منها شيء عند أهل العلم، فالخضر الذي كان مع موسى عليه السلام مات، ولو كان حيّا على عهد رسول الله ﷺ لوجب عليه أن يأتي الى النبي، ويؤمن به ويجاهد معه، فإنّ الله تعالى فرض على كل نبيّ أدرك محمدا ﷺ أن يؤمن به ويجاهد معه"[3]، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[4]، ولا يقبل العقل وجود شخص إلى يوم القيامة، كما أشار النبي ﷺ بقوله: ((أَرَأَيتَكُم لَيلَتَكُم هذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأسِ مائَةِ سَنَةٍ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهرِ الأَرضِ أَحَدٌ))[5].

سادسا: من أين تقع البحران المذكور في الآية؟

المفسرون اختلفوا في ذلك: قيل: هما بحر فارس ممّا يلي المشرق، وبحر الرّوم ممّا يلي المغرب، وقيل: مجمع البحرين في أقصى بلاد المغرب، وقيل: يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس، وقالوا: بعض أهل العلم هو بحر الأندلس، وتحديد مجمع البحرين على الخارطة الجغرافية فلا نقدر عليه لعدم وجود دليل نعتمد عليه، وكما لا نقدر على تحديد اسمي البحرين لنفس السبب، ولا يضرنا الجهل بذلك، ولو كان في تحديد ذلك خير لحدده الله تعالى.

---

(1) الكهف:82/18.

(2) ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير(ت:774هـ)، ***قصص الأنبياء***، تحقيق: عبدالحيّ الفرماوي، دار الإسلامية- القاهرة، الطبعة الخامسة/1997م، ص:550-552.

(3) القاسمي، ***محاسن التأويل***، 60/7.

(4) آل عمران:81/3.

(5) مسلم: ***كتاب فضائل، باب قوله ﷺ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة***، برقم2537، 1965/4.

سابعا: ما معنى كلمة (حقبا)؟

قال مقاتل بن سليمان[1] "حقبا يعني: دهرا، ويقال: الحقب ثمانون سنة [2]، وقيل: سبعين سنة [3]، وقيل: زمانا ودهرا، وهو واحد، ويجمع كثيره وقليله {أحقاب} وقد تقول العرب: كنت عنده حقبة من الدهر[4]، وقيل: المتبادر من العبارة إنها بسبيل بيان أنه سيظل يسير في طريقه حتى يبلغ ما أراد مهما طال عليه الزمن"[5].

(1) هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، من اعلام المفسرين، اصله من بلخ، انتقل الى بغداد فحدّث بها، من كتبه (التفسير الكبير، نوادر التفسير، الرد على القدرية) وغير ذلك، وتوفي سنة (150هـ) بالبصرة، ينظر: للزركلي، ***الأعلام***، 281/7.

(2) الأزدي البلخي، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت:150هـ)، ***تفسير مقاتل***، تحقيق: عبدالله محمود، دار احياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى/1423هـ، 592/2.

(3) التيمي، أبو ثعلبة يحيى بن سلام (ت:200هـ)، ***تفسير يحيى بن سلام***، تحقيق: هند شبلي/ دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/2004م، 195/1.

(4) الطبري، ***جامع البيان***، 56/18.

(5) دروزة محمد عزت، ***التفسير الحديث***، دار الكتب العربية- القاهرة، د . ط/1383هـ، 82/5.

المطلب الثاني: صور وأشكال فتنة العلم في ضوء القصة

بعد أن ذكر الله تعالى فتنة الدين ومثل لها بقصة أصحاب الكهف، وذكر لنا فتنة المال ومثل لها بقصة صاحب الجنتين، يذكر تعالى فتنة العلم والمعرفة ومثل لها بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام إن الله ﷻ يعلم كل شيء ويعلم ما كان وما يكون ويعلم لو كان كيف يكون، فكل ما نرى من مخلوقات الله في الأرض هي من صنع الله، والإنسان هو أعلاها خلقا، فيجب على المؤمن أن يعيد فضل كل شيء يبدعه ويصنعه ويبتكره إلى خالقه فله الفضل والمنة، ولا يكون الاعتراف إلا من المؤمن، أما الكافر فينسب ما يقوم به من اختراعات وابداعات إلى عقله وجهده ويجحد تمكين الله له، وهذا من نكران الفضل لصاحب الفضل وهو من أخطر صور الفتنة. أهم صور وأشكال فتنة العلم في ضوء قصة موسى مع الخضر ـ عليهما السلام ـ ما يلي وهي:

أولا: كثرة السؤال عما لا يعنيك

الأصل أن يسأل الإنسان ليتعلم ويعمل لا ليجادل، وكثرة السؤال والمجادلة مضادة لسلوك المؤمن، وأقبح من هذا أن يسأل طالب العلم معلمه ليمتحنه، وللعلم فتنة كثيرة ومنها: قال الله ﷻ ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[1]، قال الخضر لموسى من شرط اتّباعك لي أنّك إذا رأيت منّي شيئا وقد علمت أنّه صحيح إلاّ أنّه خفي عليك وجه صحّته فأنكرت في نفسك ألاّ تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتّى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المتعلّم مع العالم، والمتبوع مع التابع، قال السعديّ وقوله: فلا تسألني: "لا تبتدئني بسؤال منك وإنكار حتّى أكون أنا الذي أخبرك بحاله، في الوقت الذي ينبغي إخبارك به، فنهاه عن سؤاله ووعده أن يوقفه على حقيقة الأمر"[2]، ونادى الله ﷻ المؤمنين وأنذرهم عن هذه الصّفة المذمومة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[3].

"فالآية الكريمة: نزلت للنّهي عن كلّ سؤال لا فائدة من ورائه ولا حاجة إليه وقد كان من هدي الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين السّؤال للفهم والعلم، فقد سألوه ﷺ عمّا فيه خير دنياهم وآخرتهم.

---

(1) الكهف:70/18.
(2) السعدي، ***تيسير الكريم الرحمن***، ص:481.
(3) المائدة:101/5.

ثانيا: العلم مع العمل والاصلاح

لقد خلقنا الله تعالى لعبادته ولم يتركنا هملا، وإنّما علمنا كيف نعبده؟ وكيف نعبده لا تكون إلاّ بالعلم، فإذا تعلّم الإنسان سينقل إلى العمل، والخطر يبدأ من هنا وهو نتعلم ثم لا نعمل به، ولذلك عاب الله هذا فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1]، وقال الله ﷻ في سورة الكهف حول قصة موسى مع الخضر: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[2]، قال صاحب أيسر التفاسير في تفسيره: "بعد رضا سيدنا موسى بمطلب سيدنا خضر انطلقا يسيران في الأرض، فركبا سفينة كان خضر يعرف أصحابها فلم يأخذوا منهما أجر الرّكاب، فلما اقلعت السفينة وتوغلت[3] في البحر أخذ خضر فأسا[4] فخرق السفينة، فجعل موسى يحشو[5] بثوب له الخرق ويقول: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾، على أنّهما حملانا بدون نَول، ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾[6]، أي: أتيت يا عالم منكر فظيعا فأجابه خضر بمَ قصّ الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[7]، ونتعلم من هذه الآية مشروعية إنكار المنكر على من علم أنه منكر"[8].

ثالثا: آفة النسيان

النّسيان آفة العصر الحديث الذي نعيشه، لا يفرق بين الشباب أو كبار السنّ، فأغلب الأشخاص يصابون بالنّسيان، ولكلّ شيء آفة، وآفة العلم النّسيان، قال الله ﷻ : ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[9]، يقول البيضاوي: "يعني وصيّته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إيّاها، وهو اعتذار بالنّسيان أخرجه في معرض النّهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها، وقيل: أراد بالنّسيان الترك أي: لا تؤاخذني بما تركت من وصيّتك أوّل مرّة، وقيل: إنّه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيته "[10]، تذكّر موسى واعتذر عن تسرعه بالإنكار عليه، واعترف أنه نسي ما اتفقا عليه لمفاجأته بالحادثة، وطلب من الخضر أن لا يؤاخذه هذه المرة. وقال النبي ﷺ: ((فَكَانَتِ الأُولى مِنْ مُوسَى نسْيَانًا))[11].

---

(1) الصف:2/61.
(2) الكهف:71/18.
(3) أي: دخلت في البحر.
(4) هي آلة من آلات الحديد يحفر بها ويقطع، ينظر: ابن منظور، ***لسان العرب***، 158/6.
(5) أي: يضمم، الفراهيدي، ***العين***، 11/3.
(6) الكهف:74/18.
(7) الكهف:75/18.
(8) الجزائري، ***أيسر التفاسير***، 274/3.
(9) الكهف:73/18.
(10) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 288/3.
(11) البخاري: ***كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام***، برقم3220، 1246/3.

رابعا: العمل والكسب الطيب

قال الله ﷻ: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[1]، أن السفينة مملوكة لأناس مساكين، كانت مهنتهم ومصدر كسبهم ورزقهم العمل في البحر وحمل الركاب في السفينة، ونقلهم من جانب إلى جانب، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[2]، يقول المراغي: "إنّ الدّاعي إلى إقامة الجدار أنّه كان تحته كنز، وكان ليتيمين في المدينة، وكان أبوهما صالحا، إذ لو سقط الجدار لضاع الكنز، وقد كان مشرفا على السقوط "[3]، يتبّين في المثالين تشجيع المؤمن إلى العمل والكسب الطيب، والتجنّب عن سؤال النّاس والكسل للرّزق، كما نجد أصحاب السفينة مساكين في حين يعملون لأجل الحياة في البحر يعتمدون على أنفسهم ويبذّلون جهدهم ويتوكّلون على الله حقّ توكّله، وتسوية الجدار ليتيمين من قبل سيدنا خضر، لبقاء كنزهما وترك طلب الرّزق من الخلق.

(1) الكهف:79/18.
(2) الكهف:82/18.
(3) أحمد بن مصطفى، ***تفسير المراغي***، 9/16.

المبحث الثاني: أثر فتنة العلم على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة

المطلب الأول: وسائل الوقاية من فتنة العلم في ضوء القصة

العلم الشرعي حصن حصين يتقي به المؤمن الشبهات، فهو النور والبصيرة التي بها يبصر المرء مسلك الطريق، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]، والعلم هو الفرقان الذي يفرق به المؤمن بين الحق والباطل، وأيضا حياة القلوب بعد موتها، ونور لها بعد ظلمتها، فكما أن للعلم آفات ومصائب، وكذلك له وسائل الوقاية، لتحصن الإنسان ومن ذلك ما يأتي:

أولا: السعي والصبر

طالب العلم يعامل الله، والمعاملة مع الله فيها ابتلاء واختبار وامتحان، ينبغي لطالب العلم أن يمر بالمحن والصعوبة، ومع ذلك أن يحذر من الشيطان وكيده لكي لا يتكسل فيه، وأن الله تعالى أخبرنا بأن المؤمن مبتلى، ودرجة طالب العلم فوق درجة المؤمن العاميّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[2]، قال السعدي في تفسيره: "يخبر تعالى: عن نبيه موسى وشدّة رغبته في الخير وطلب العلم، أنّه قال لفتاه: أي: لخادمه الّذي يلازمه في حضره وسفره، لا أزال مسافرا وإن طالت عليّ السفر ولحقتني المشقّة، حتّى أصل إلى مجمع البحرين، وهو المكان الذي أوحي إليه، أنّك ستجد فيه عبدا من عباد الله العالمين، عنده من العلم ما ليس عندك، أو أمضي حقبا أي: مسافة طويلة، المعنى: أنّ الشّوق والرّغبة حمل موسى أن قال لفتاه هذه المقالة، وهذا عزم منه جازم فلذلك أمضاه "[3].

هذه بنسبة السّعي لطلب العلم، وأمّا الصّبر قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾[4]، قال الخضر لموسى مرّة أخرى إنّك لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي، لأنّ الظّواهر التّي هي علمك لا توافق ذلك، ثم أكّد ذلك مشيرا إلى علّة عدم الاستطاعة، بمعناه: أنّك يا موسى لن تصبر لا لنقص فيك، بل أنّك سترى أمورا لا تعرف أخبارها، لكن سيدنا موسى قال له لا: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾[5]، وقال النبي ﷺ ((وُدِدْنَا أَنَّ موسى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا))[6].

---

(1) يوسف:108/12.
(2) الكهف:60/18.
(3) السعدي، ***تيسير الكريم الرحمن***، ص:481.
(4) الكهف:67/18- 68.
(5) الكهف:69/18.
(6) البخاري: ***كتاب التفسير، سورة الكهف***، برقم4448، 1752/4.

ثانيا: توقير المعلم

لقد كانت العلاقة بين المعلم والمتعلم قائمة على الحبّ والوفاء والتكريم، وتوقير المعلم دليل على حسن تربية المتعلم، إذا لاحظنا سيرة الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كيف كانوا أمام معلمهم وهو الرّسول القائد ﷺ ، وهذا أيضا في قصّة سيدنا موسى مع الخضر- عليهما السلام - وكيفية توقير موسى للخضر كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[1]، قوله الخضر لموسى: وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا، نسبه إلى قلّة العلم، فقول موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا تواضع شديد، وإظهار للتّحمل التّام، وذلك يدلّ على أنّ الواجب على المتعلم إظهار التواضع بكلّ الغايات أمام معلمه، وأمّا المعلم فإن رأى أن في الصّعب والمشقّة على المتعلّم ما يفيده نفعا وإرشادا إلى الخير فالواجب عليه ذكره، فإنّ السّكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور، وذلك يمنع من التعلّم، وقال القنّوجي: "قوله ولا أعصي لك أمرا: أي: لا أخالفك فيما تأمرني به، والتّقييد بقوله: إن شاء الله شامل للصّبر ونفي المعصية"[2].

ثالثا: عدم الركون إلى الدنيا وعدم قبول الظلم

المواقف التي يتبين صون العلم من الركون للدنيا في قصة سيدنا موسى مع الخضرعليهما السلام

1. الخضر يبين سبب خرقه السفينة

كما قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[3]، يقول صاحب التفسير الوسيط: "أمّا السّفينة الّتي خرقتها ولم ترض عنه، فكانت لمساكين يعملون في البحر، وهم ضعفاء من النّاس لا يستطيعون دفع الظّلم عنهم، ولم يكن لهم مال يتعيّشون منه سواها، فكان النّاس يركبون فيها ويدفعون لهؤلاء المساكين الأجر الذي ينتفعون به، فأردت أن أعيبها أي: أجعلها ذات عيب بالخرق الّذي خرقتها فيه، ولم أرد أن أغرق أهلها كما ظننت يا موسى، والسّبب في ذلك: أنّه كان وراءهم ملك ظالم من دأبه أن يتعقّب السّفن الصّالحة الصّحيحة، ويستولي عليها ويأخذها اغتصابا من أصحابها فهذا العيب الذي أحدثته في السفينة كان سببا في نجاتها من يد الملك الظالم، وكان سببا في بقائها في أيدي أصحابها المساكين، فالضرر الكبير الذي أحدثته بها كان دفعا لضرر أكبر كان ينتظر أصحابها

(1) الكهف:69/18.
(2) القنوجي، ***فتح البيان***، 82/8.
(3) الكهف:79/18.

المساكين"[1]، إنّ موسى لم يكن يعلم بوجود عصابة الملك، ولهذا لم يعرف حكمة خرق السّفينة، فأنكر واعترض، أمّا الخضر فقد أعلمه بذلك، وأمره بخرق السفينة لتنجو بذلك من المصادرة.

2. الخضر يبين سبب قتله الغلام

قال الله تعالى في قصة موسى والخضر: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[2]، يقول النخجواني في تفسيره: "وأمّا الغلام الذي قد قتله على الفور: فهو غلام قد جبله الحق على الكفر والعصيان وأنواع الشرك والطغيان، فكان أبواه مؤمنين موحدين فخشينا عليهما من سوء فعاله وقبح حاله وخصاله، أن يرهقهما أي: أن يغشيهما وينطيهما طغيانا وكفرا من غاية حبّهما له وتحنّنهما إيّاه، فأردنا وأحببنا بقتله وهلاكه، أن يبدلهما ويهب لهما بدله ربّهما الذي ربّاهما بنعمة التّوحيد والإيمان وكرامة العصمة والعفاف ولدا خيرا من زكاة يعني: طاهرا مطهّرا عن خبائث الكفر والآثام متّصفا بحيلة الإيمان والاسلام، وأقرب رحما أي: مرحمة وعطفا وبرّا على الوالدين ولطفا، قيل: ولدت لهما جارية بدل الغلام، فتزوّجها نبي من أنبياء الله، فولدت نبيا قد هدى الله به أمّة من الأمم"[3]، وقال النّبي ﷺ في وصف هذا الغلام بقوله: ((إنَّ الغُلامَ الّذي قَتَلَهُ الخضرُ طُبِعَ كَافِراً، ولَو عَاشَ لأَرْهَقَ أَبَوَيهِ طُغْيَانًا وكُفْرا))[4].

3- الخضر يبين سبب إقامة الجدار مجانا

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[5]، وفي المرّة الثّالثة وجد العبد الصّالح في القرية جدارا يريد أن يسقط فأقامه، واعترض موسى مرّة أخرى، لأنّه طلب منهم الطعام ولم تطعم أهل القرية، وقال سيدنا موسى: إنّك لو شئت لاتّخذت عليه أجرا، لأنّ أهل القرية ليسوا مستحقّين للحسنة معهم، وما كان يصح أن تقيم لهم الجدار إلا إذا أخذت منهم أجرا، لقد غاب عن موسى ما لم يغيّب الله ﷻ عن العبد الصّالح، أنّ الجدار وقع وحال كون القر ية لا يطعمون من استطعمهم، ثم رأوا الكنز المتروك لليتامى المساكين، فلا بد أنّهم سيغتصبون الكنز.

---

(1) طنطاوي، ***التفسير الوسيط***، 559/8.
(2) الكهف:18/80-81.
(3) النخجواني، نعمة الله بن محمود (ت:920)، ***الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية***، دار ركابي- القاهرة، الطبعة الأولى/1999م، ص:488.
(4) مسلم: ***كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة***، برقم2661، 2050/4.
(5) الكهف:18/82.

وقال الخضر لموسى عندما رأيت الجدار سيقع أقمته حتى أدفن وأخفى الكنز عن هؤلاء اللّئام، قال الشعراوي في تفسيره: "العلّة في هذه العملية هي الحماية لليتيمين، لقد تمّ بناء الجدار على مثال القنبلة الموقوتة بحيث إذا بلغا الرّشد ينهار الجدار ليأخذ الكنز، إنّه توقيت إلهي أراده الله لأنّ والد اليتيمين كان صالحا "[1]، فأراد الله إبقاء ذلك الكنز مدفونا محفوظا للغلامين حتى يرشدا، فأمر الله الخضر بإصلاح ذلك الحائط، إذ لو سقط لاكتشف الكنز، وفي هذا مصلحة واضحة لا يقدم أحد إلاّ من آتاه الله علما لدنيّا، وإلهاما ربّانيا صادقا.

(1) الشعراوي، ***تفسير الخواطر***، 2020/4.

المطلب الثاني: أثر فتنة العلم على المؤمن في ضوء القصة

من آثار الفتن وعواقبها: أنّها تصرف النّاس عن مجالس العلم ومجالسة العلماء، وتعلم الأحكام، ومعرفة الدين، وتكون القلوب مشغولة، وفيها نار الفتنة متأجّجة[1] فلا يطمئن لطلب علم ولا يقبل على مجالسة العلماء، بل يكون منصرفا عن ذلك كله، بل أزيد من ذلك وأعظم أنها تفضي أي الفتنة بكثير من الناس إلى انتقاص العلماء واحتقارهم، وعدم معرفة أقدارهم والوقيعة فيهم وفي أعراضهم والنيل منهم[2]، قد جاء في الحديث عن نبينا ﷺ أنه قال: ((لَيسَ مِن أُمّتِي مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَعْرِف لِعَالِمِنَا حَقَّهُ))[3]، ومن آثار فتنة العلم على المؤمن في ضوء قصّة موسى مع الخضر عليهما السلام هي ما يلي:

أولا: الاستعجال في طلب العلم

إنّ الإنسان بطبيعته عجول كما أخبر الله تعالى بها: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[4]، ومن استعجال الإنسان حين طلب العلم، فخطورتها أنّه لا يسلم منها أحد، الجميع له منها النصيب لكن القدر يختلف من شخص إلى آخر، وحتى أنّ بعض الأنبياء لم يسلم منها، كما سيدنا موسى قصّته مع الخضر، قال الله تعالى عن ذلك: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[5]، قال السعدي في تفسيره: "لا تبتدئني بسؤال منك وإنكار حتى أكون أنا الذي أخبرك بحاله، في الوقت الذي ينبغي أخبارك به، فنهاه عن سؤاله، ووعده أن يوقفه على حقيقة الأمر"[6]، وقوله: ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[7]، إعترض الخضر عن سيدنا موسى على استعجال وعدم الصبر إلى أن يأتيه أحداث الذكر حسبما وعده، وقال النبي ﷺ: ((رَحِمَ اللهُ موسى لَو لَمْ يُعَجِّلْ لَقُصَّ مِن حَدِيثِهِ غَيرُ الَذي قُصَّ))[8]، ومن أدب التّربوي ألاّ يتعجّل الطالب بسؤال معلمه حتى ينهي حديثه، كما ورد في المراغي: "إنّ في هذه القصّة تأديبا للرّسول ﷺ بترك طلب الاستعجال بعقوبة المشركين، الذين كذّبوه واستهزءوا به وبكتابه.

(1) أي: تلهب النار، الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة***، 297/1.
(2) عبدالرزاق بن محسن البدر، ***آثار الفتن***، دار المدينة المنورة ـ الرياض، الطبعة الأولى/1431هـ، ص:21.
(3) أحمد: من حديث عبادة بن الصامت، برقم22755، 416/37.
(4) الأنبياء:37/21.
(5) الكهف:70/18.
(6) السعدي، ***تيسير الكريم الرحمن***، ص:481.
(7) الكهف:78/18.
(8) الحاكم، ***كتاب التفسير، تفسير سورة طه***، برقم3435، 412/2.

لأنّ تأويل ذلك صائر[1] إلى هلاكهم وبوارهم [2] في الدنيا، واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي والعذاب الدائم"[3].

ثانيا: الغفلة

قال ﷻ في سورة الكهف: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾[4]، فنسي صاحب موسى وهو يوشع أن يخبر لموسى أمر الحوت فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد، ويقول القرطبي في تفسيره: "إنّ النسيان كان منهما لقوله تعالى: نسيا، فنسب النسيان إليهما، وذلك أن بدوّ[5] حمل الحوت كان من موسى لأنّه الذي أمر به، فلمّا مضيا كان فتاه هو الحامل له حتى أويا إلى الصّخرة نزلا ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾[6]، يعني: الحوت هناك منسيا أي: متروكا، فلمّا سأل موسى الغداء نسب الفتى النسيان إلى نفسه عند المخاطبة، وإنمّا ذكر الله نسيانهما عند بلوغ مجمع البحرين وهو الصّخرة، فقد كان موسى شريكا في النسيان"[7].

وقال الشنقيطي: "إنّ الله ﷻ أوضح لنا أنّ النسيان واقع من فتى موسى، لأنّه هو الذي كان تحت يده الحوت، وهو الذي نسيه وإنمّا أسند النسيان إليهما، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾[8]، لأنّ قول موسى: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ يعني: به الحوت فهو يظنّ أن فتاه لم ينسه، كما قاله غير واحد، وقد صرّح فتاه: بأنّه نسيه بقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ وقوله في هذه الآية: وما أنسانيه إلا الشيطان، دليل على أنّ النسيان من الشيطان"[9].

---

(1) أي: راجع، ينظر: أحمد مختار، ***معجم اللغة العربية***، 1341/2.
(2) أي: هلاك، ينظر: الحسيني، ***تاج العروس***، 254/10.
(3) أحمد بن مصطفى، ***تفسير المراغي***، 9/16.
(4) الكهف:63/18.
(5) أي: ظهور، للفراهيدي، ***العين***، 83/8.
(6) الكهف:62/18.
(7) القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، 13/11.
(8) الكهف:62/18-63.
(9) الشنقيطي، ***أضواء البيان***، 321/3.

من دلالات القصة ودروسها عند ابن حجر والنووي

نختم كلامنا على قصة موسى مع الخضر عليهما السلام بذكر أهم الدلالات منها، كما سجلها الإمام ابن حجر[1] في ((فتح الباري)) والإمام النووي[2] في ((شرح صحيح مسلم))، عندما شرحا أحاديث القصة في صحيحي البخاري ومسلم.

1. إستحباب الرحلة في طلب العلم، ولو بعدت المسافة.

2. إستحباب الاستكثار من العلم، فإنه مهما حصّل منه فيبقى يجهل الكثير من مسائله.

3. إستحباب تعلم العالم ممن هو أعلم منه، وسعيه إليه.

4. جواز التزود بوسائل الزاد وألوان الطعام عند السفر.

5. الأدب مع العالم وحرمة المشايخ وترك الاعتراض عليهم.

6. تأويل ما لا يفهم ظاهره من الأقوال والحركات والأفعال.

7. الوفاء بالعهود، والاعتذار عند مخالفة العهد.

8. جواز ركوب السفينة والدابة وسكنى الدار ولبس الثوب، بغير أجرة، برضى صاحبه.

9. الحكم بالظاهر حتى يتبين خلاف الظاهر.

10. جواز خدمة العالم والفاضل، وقضاء حاجاته، بدون عوض.

11. الحث على التواضع في العلم وغيره.

12. إذا سئل العالم: أي الناس أعلم؟ فليقل: الله أعلم.

---

(1) هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، ولد في سنة (773هـ) في القاهرة، وهو من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين)، رحل الى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، له مجموعة من التصانيف منها: (فتح الباري في صحيح البخاري، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، لسان الميزان) وغير ذلك، وتوفي في القاهرة سنة (852هـ)، ينظر: للزركلي، ***الأعلام***، 178/1.

(2) هو: أبو زكريا محيي الدين بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النووي الشافعي، ولد في نوا (من قرى حوران- بسورية) في سنة (631هـ)، علامة بالفقه والحديث، تعلم في دمشق واقام بها زمنا طويلا، من كتبه (المنهاج في شرح صحيح مسلم، منهاج الطالبين، تهذيب الأسماء واللغات) وغير ذلك، وتوفي في (نَوا) سنة (676هـ)، ينظر: ***نفس المصدر***، 149/8-150.

13. وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع، وإن لم تظهر بعض حكمته للعقول.

14. وجوب الرجوع إلى أهل العلم عند التنازع.

15. مشروعية حمل الزاد في السفر.

16. لزوم التواضع في كل حال.

17. جواز قول العالم للناس: سلوني إذا أمِن العجب، ودعت لذلك ضرورة.

18. جواز استخدام الحُرِّ في عمل من الأعمال.

19. وجوب طاعة الخادم لمخدومه.

20. عذر الناسي لأنه لا حيلة له في النسيان.

21. قبول الهبة من غير المسلم.

22. المتوجه إلى ربه يعينه الله ﷻ على رحلته، فلا يسرع إليه التعب والجوع، بخلاف المتوجه إلى غيره.

23. جواز طلب الضيافة، وطلب القوت والطعام.

24. قيام العذر بالمرة الأولى، وقيام الحجة بالمرة الثانية [1].

(1) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، دار المعرفة- بيروت، د.ط/1379هـ، 169/1، و 415/8-422، والنووي، ***المنهاج شرح صحيح مسلم***، 137/15، و 15 /146-147.

الفصل الرابع

فتنة السلطة في خلال سورة الكهف

المبحث الأول: فتنة السلطة والإمارة آياتها مع صورها وأشكالها في سورة الكهف

المطلب الأول: سرد القصة آياتها وسبب نزولها

أولا: آيات فتنة السلطة

قال الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [1].

ثانيا: سبب نزول الآيات التي وردت في القصة

هذه القصّة رابعة، ثلاثة من القصص التي ذكرت في هذه السورة، وقد ذكرنا أنّ كفّار مكّة بعثوا إلى أهل الكتاب يطلبون إليهم ما يمتحنون به النبّي ﷺ فقالوا: ((سَلوه عن فتية ما كان أمرهم، وسَلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وسَلوه عن الروح ما هي))[2]، فنزلت سورة الكهف.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[3]، معطوف على قصّة موسى والخضر عليهما السلام عطف القصّة على القصّة، كانت قصّة موسى مع الخضر مشتملة على الرّحلات من أجل العلم، وكانت قصّة ذي القرنين مشتملة على الرّحلات أجل الجهاد في سبيل الله، ولمّا كان العلم أساس الجهاد تقدمت قصّة موسى على قصّة ذي القرنين.

استطرادات في قصة ذو القرنين

---

(1) الكهف:18/83-97.
(2) أشرنا إلى هذا الحديث في الفصل الأول، وذكرته أنّ الحديث ليس له سند.
(3) الكهف:18/83.

1. من هو ذو القرنين؟

ذكره كثير من المفسرين والمؤرّخين، واختلفوا في ذلك، قال الآلوسي في تفسيره: "هو فريدون بن اثفيان بن جمشيد، خامس ملوك الفرس الفيشدادية، وكان ملكا عادلا مطيعا لله تعالى"[1]،وقيل: هو الإسكندر الملك اليوناني المقدوني، واسمه هَرمَسْ، وقيل: هو إسكندر بن فيلبس الرّومي، تلميذ أرسطاطاليس الفيلسوف المسمى بالمعلم الأول الذي انتشرت فلسفته في الأمة الاسلامية[2].

2. ما هو سبب لقبه بذي القرنين؟

يقول الشيخ الإيجي[3] في تفسيره: "إنّه صح عن علي ﷺ أنه قال: عبدا ناصح الله فناصحه، دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الأيمن فمات، فأحياه الله فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه الأيسر فمات فسمي ذا القرنين"[4]، ولكنّه لم يذكر لنا وجه الصّحة في هذا الخبر.

وقيل: إنّ ذي القرنين كان قد رأى في منامه أنّه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها، فلما قصّ رؤياه على قومه سموه به[5]، وجاء في قول آخر يقول: إنه كان في رأسه قرنان كالظلفين وهو أول من لبس العمامة ليسترهما[6].

3. ما هي وظيفة ذي القرنين؟

لا شكّ أنّ أمر ذي القرنين غامض من جميع الجوانب، فلا يكاد يستقرّ للعلماء رأي في شأن من شؤونه، وهذا دأب أية شخصية تاريخية عفا عليها الزمن ولم تذكر أمورها في كتب تاريخية صحيحة، ومن الخلاف في ذي القرنين: القول في وظيفته، فقد ذهب العلماء في هذا إلى أقوال كثيرة، نختار قولين فقط وهما:

أ. قيل: هو نبي مبعوث، فتح الله تعالى على يديه الأرض[7].

ب. وقال البعض: كان عبدا صالحا ملكاً أعطاه العلم والحكمة والتّمكين في الأرض ولم يكن نبيّا[8].

---

(1) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله (ت:1270هـ)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/1415هـ، 8 /346.

(2) أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، 12/16.

(3) هو: محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الإيجي الشافعي، ولد في سنة (832هـ)، مفسر من أهل (إيج) بنواحي شيراز، من كتبه: (جامع البيان في تفسير القران، بيان المعاد الجسماني والروح)، ينظر: للزركلي، ***الأعلام***، 195/6.

(4) الإيجي، ***جامع البيان في تفسير القرآن***، 460/2.

(5) إسماعيل حقي، ***روح البيان***، 290/5.

(6) الآلوسي، ***روح المعاني***، 346/8.

(7) القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، 460/11.

(8) الزمخشري، ***الكشاف***، 743/2.

4. ماهي الفترة الزمنية التي عاش فيها ذو القرنين؟

نقل عن علي ﷺ أنّه من القرن الأول، من ولد (يافث بن نوح)، وعن الحسن البصري: أنّه كان بعد (ثمود)[1]، وقيل: إنه كان في زمن ابراهيم الخليل ﷺ وطاف بالبيت، ووزيره الخضر[2].

5. ما هو أصل يأجوج ومأجوج، ومن أي قبيلة؟

جاء في تفسير المراغي، من معنى "يأجوج: هم التتر، ومأجوج: هم المغول، وأصلهما من أب واحد يسمى تُرك وكانوا يسكنون الجزء الشمالي من آسيا، وتمتدّ بلادهم من التبت والصين إلى المحيط المتجمد الشمالي، وتنتهي غربا بما يلي التركستان"[3]، وقيل: إنّ يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح ﷺ كانوا يخرجون أيام الربيع، فلا يتركون أخضر إلا أكلوه، ولا يابسا إلا احتملوه[4].

6. أين مكان السد المذكور في سورة الكهف؟

قال ابن كثير في تفسيره: "إنّه في جهة المشرق، ولكن لا أحد يعرف مكانه بالتحديد، وقد حاول بعض من الملوك والمؤرخين أن يتعرفوا على مكانه، ومن ذلك أن الخليفة الواثق[5] بعث بعض أمرائه يتجه معه جيشا سرية، لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوا له إذا رجعوا، فوصلوا من بلاد إلى بلاد، ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس، وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه أقفال عظيمة، ورأوا بقية اللبن والعمل في برج، وأن عنده حرسا من الملوك المتاخمة له، وأنه منيف[6] شاهق، لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال، ثم رجعوا إلى بلادهم، وكانت غيبتهم أكثر من سنتين، وشاهدوا أهوالا وعجائب"[7].

---

(1) ابن حيان محمد بن يوسف (745هـ)، *البحر المحيط*، تحقيق: عادل أحمد/علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ط/2001م، 150/6.

(2) الإيجي، ***جامع البيان في تفسير القرآن***، 460/2.

(3) أحمد بن مصطفى، ***تفسير المراغي***، 13/16.

(4) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 293/3.

(5) هو: الخليفة العباسي هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة، توفي سنة (232هـ) بطريق مكة وهو ابن ست وثلاثين سنة، ينظر: ابن كثير، ***البداية والنهاية***، 177/10.

(6) أي: طويل في ارتفاع، أحمد مختار، معجم اللغة العربية، 2307/3.

(7) ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، 176/5.

المطلب الثاني: صور وأشكال فتنة السلطة والإمارة في ضوء القصة

إنّ المتأمل في طغيان الحكام وفسادهم عبر التاريخ يجد أنّ الحاشية السيئة هي السبب في طغيان الحكام وفسادهم، لقد كان هدف الإسلام الإصلاح والتسوية بين الناس، وتوفير الخير وإشاعته بينهم، فقد كره لهم التعالي، وحرم عليهم أن يريدوا الاستعلاء، كما حرم عليهم كل ما يؤدي إلى الفساد، ونبّه المسلمين إلى أن هذه الصّفات ليست من صفات المتّقين المؤمنين، كما جاء الإسلام بالشورى، ففرضها على المسلمين والزمهم أن يجعلوا كل أمورهم شورى بينهم، ومن صور وأشكال فتنة السلطة ما يلي:

أولا: الغرور والعجب بالسلطة

لقد امتنّ الله تعالى على ذي القرنين بنعمة التّمكين فقال: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[1]، أعطيناه ملكا عظيما ممكنا فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحصارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وضعفت له ملوك العباد، وخدمته الأمم والعرب والعجم.

وقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبا﴾، قال الرّازي في تفسيره: "السبب في أصل اللغة: عبارة عن الحبل، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود وهو يتناول العلم والقدرة والآلة، ومعناه: أعطيناه من كل شيء من الأمور التي يتوصل بها إلى تحصيل ذلك الشيء" [2]، ونظر ذو القرنين إلى العمل الضخم الذي قام به، فلم يأخذه البطر والغرور، ولم تسكره القوة والعلم، ولكنّه ذكر الله فشكره، وردّ إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه وتبرأ من قوته إلى قوة الله، وفوض إليه الأمر.

ثانيا: الأخذ بالأسباب

إنّ التوكل على الله تعالى من أقوى الأسباب في حصول المراد، فتحقيق التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التي قدر ﷻ المقدرات بها، فالله ﷻ أمر بالأخذ بالأسباب، والتوكل عليه، قال الله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[3]، بمعناه: أعطاه الله تعالى لذي القرنين من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران، وعمل بتلك الأسباب التي أعطاه الله إيّاها يعني استعملها على وجهها فليس كل من عنده شيء من

(1) الكهف:84/18.
(2) الرازي، ***مفاتيح الغيب***، 495/21.
(3) الكهف:85/18.

الأسباب يسلكه، ولا كل أحد يكون قادرا على السبب، فإذا اجتمع القدرة على السبب الحقيقي، والعمل به حصل المقصود، وإن عد ما أو أحدهما لم يحصل.

قال المفسرون: "فأتبع سببا، معناه: طريقا تؤديه إلى مغرب الشمس، وقيل: فأتبع سببا من الأسباب التي أوتي، وذلك أنه أوتي من كل شيء علما يتسبب به إلى ما يريد"[1]، لو عادت الأمّة المسلمة إلى ربّها ﷻ وحقّقت العبودية ابتداء، وتوكّلت على الله حقّ توكله، وأخذت بالأسباب فسوف يمكن الله ﷻ للمسلمين في الأرض كلها بشرط أن لا تتعلق قلوبهم بالأسباب، وإنّما تتعلق بربّ الأسباب الذي بيده مقاليد كل شيء، وإذا أراد الله شيئا فإنّما يقول له: كن فيكون.

ثالثا: عدم إغاثة المستضعفين

قال الله تعالى في سورة الكهف: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[2]، يقول صاحب مفاتيح الغيب في تفسيره: "إنّ ذي القرنين لمّا بلغ موضعها في المغرب، ولم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنّها تغرب في عين وهدَة [3] مظلمة، وإن لم تكن كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنّها تغيب في البحر إذا لم ير الشط وهي في الحقيقة وراء البحر"[4].

وقوله: ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾، يقول الصّابوني في تفسيره: "وجد عند تلك العين الحارة ذات الطين قوما من الأقوام ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ﴾ أي: قلنا له بطريق الالهام، إما أن تقتلهم أو تدعوهم بالحسنى إلى الهداية والإيمان، قال المفسرون: كانوا كفارا فخيره الله بين أن يعذبهم بالقتل، أو يدعوهم إلى الإسلام فيحسن إليهم ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ قال: من أصرّ على الكفر فسوف نقتله ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾[5]، أي: ثم يرجع إلى ربّه فيعذبه عذابا منكرا فظيعا في نار جهنم، وأما من آمن بالله وأحسن العمل في الدنيا وقدم الصالحات، فجزاءه الجنة يتنعم فيها، ونيسر عليه في الدنيا فلا نكلفه بما هو شاق بل بالسهل الميسر، اختار الملك العدل ذي القرنين، دعوتهم بالحسنى، فمن آمن فله الجنّة. المعاملة الطيبة والمعونة والتيسير، ومن بقي على الكفر فله العذاب والنكال في الدنيا والآخرة"[6].

---

(1) الشوكاني، ***فتح القدير***، 3/363-364.
(2) الكهف:18/86.
(3) أي: المكان المنخفض، الهروي، ***تهذيب اللغة***، 6/208.
(4) الرازي، ***مفاتيح الغيب***، 21/496.
(5) الكهف:18/87.
(6) الصّابوني، محمد علي، ***صفوة التفاسير***، دار الصّابوني- القاهرة، الطبعة الأولى/1997م، 2/188.

يقول صاحب الظلال معلّقا على الآيات السابقة:

"وهذا هو دستور الحكم الصالح، فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقي العذاب والإيذاء، وحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاء حسنا، ومكانا كريما وعونا وتيسيرا، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم[1] إلى الصلاح والإنتاج، أما حين يضطرب ميزان الحكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم مقدمون في الدولة، وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون، فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة إفساد، ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد"[2].

(1) أي: يدفعهم، الجوهري، ***الصحاح تاج اللغة***، 874/3.
(2) الشاربي، ***في ظلال القرآن***، 2291/4.

المبحث الثاني: أثر فتنة السلطة والإمارة على المؤمن ووسائل الوقاية منها في القصة

المطلب الأول: وسائل الوقاية من فتنة السلطة والإمارة في ضوء القصة

لقد جعل الإسلام وظيفة الحكومة الإسلامية إقامة الإسلام، حيث افترض القرآن الكريم في الحكومة الإسلامية أن تقضي على الشرك وتمكن للإسلام، وان تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[2]، فإذا قامت الحكومة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أقامت كل ما أمر به الإسلام، وهدمت كل ما يخالف الإسلام، ومن وسائل الوقاية من فتنة السلطة خلال قصة ذي القرنين ما يلي:

أولا: الحكم الرشيد

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[3]، قال الأندلسي في تفسيره: "ظلم في هذه الآية: بمعنى كفر، ثم توعد الكافرين بتعذيبه إياهم قبل عذاب الله، وعقب لهم بذكر عذاب الله، لأن تعذيب ذي القرنين هو اللاحق عندهم، المحسوس لهم، الأقرب نكاية[4] فلما جاء إلى وعد المؤمنين، قدم تنعيم الله تعالى الذي هو اللاحق عن المؤمنين، والآخر بإزائه حقير، ثم عبر أخيرا بذكر احسانه في قول يسر"[5]، نجد شجاعة ذي القرنين في الحكم بأنّه أن من قدر على أعدائه وتمكن منهم، لا بدّ عليه أن يعامل المحسن بإحسانه والمسيء بقدر إساءته، فإن ما حكي عن ذي القرنين من قوله، قال: أمّا من ظلم فسوف نعذبه ثم يرّد إلى ربّه فيعذبه عذابا نكرا، وهذه من قمّة النهاية في العدل، وغاية الإنصاف، وقرّر أن على الملك إذا اشتكى إليه جور الظالمين، أن يبذل وسعه في الراحة والأمن، دفاعا عن الوطن، وصيانة للحرية.

---

(1) النور:55/24.
(2) الحج:41/22.
(3) الكهف:87/18- 88.
(4) أي: إذا هزمته وغلبته، الفراهيدي، ***العين***، 412/5.
(5) الأندلسي، ***المحرر الوجيز***، 540/3.

ثانيا: استخدام الوسائل المتاحة لتحقيق العدل

قال الله تعالى حكاية عن قصّة ذي القرنين: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[1]، يقول الرّازي في تفسيره: "الزبرة من الحديد، أي: القطعة الضخمة، وضع تلك الزبر بعضها على بعض حتى صار بحيث تسدّ ما بين الجبلين إلى أعلاهما، ثم وضع المنافخ عليها حتى إذا صارت كالنار صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمى، فالتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا[2] وأن هذا معجز قاهر لأن هذه الزبر الكثيرة اذا نفخ عليها حتى صار كالنار لم يقدر الحيوان على القرب منها، والنفخ عليها لا يمكن الاّ مع القرب منها، فكأنه تعالى صرف تأثير الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النافخين عليها"[3].

(1) الكهف:96/18.
(2) صلدا أي: أملس يابس، الفراهيدي، ***العين***، 99/7.
(3) الرازي، ***مفاتيح الغيب***، 499/21.

المطلب الثاني: أثر فتنة السلطة والإمارة على المؤمن في ضوء القصة

فتنة السلطة من أعظم الفتن بين الناس في عالمنا الآن، إن شهوة الحكم والسلطة كانت ولا تزال من أخطر الفتن في أنحاء الدنيا عامة، وفي الدول الإسلامية خاصة، فقد جبل الإنسان على حب التملك والتسلط، وتركزت في أعماق نفسه نزعة حب الشهرة والسمعة، وهذا جعل شهوة الحكم والتسلط في نفس الإنسان من أقوى الشهوات، وقد واجه النبي ﷺ أصحابه بهذه الحقيقة، فقال: ((إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[1]، ما أعظم البلايا التي أصابت البشرية في مدى تاريخها الطويل بسبب شهوات الحكام، وأثر فتنة السلطة في ضوء قصة ذو القرنين ما يلي وهي:

أولا: سوء استخدام السلطة سبب في عدم التمكين في الأرض

قال ﷻ: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[2]، قال النّاصري في تفسيره: "التمكين والتوفيق: إنّما ينالهما عباده الصّالحون، وبدليل تفويض الله إليه أن يختار من أساليب الحكم ما يراه مناسبا لمصلحة المحكومين واستعدادهم، إذ قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾[3]،فلننظر إلى ما يتخلل هذه القصة من مغزى عميق، أو معنى دقيق، فقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ بعد قوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾، إشارة إلى أن التّمكين في الأرض، أي: أرض كانت واستقرار السلطان فيها، إنما يتم عند توافر الأسباب والعوامل الضرورية له، ويفهم من هذا انه متى اختل سبب من تلك الأسباب أو عامل من تلك العوامل وقع من الخلل بحسبه، أو على قدر أهميته، وعلى رأس تلك الأسباب والعوامل: الإيمان بالله، وإقامة العدل بين الناس، ومقاومة الفساد وردع المفسدين، وهذه الأسباب والعوامل كلها توفرت في ذي القرنين، طبقا لما حكاه كتاب الله في قصته "[4].

(1) البخاري، ***كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الأمارة،*** برقم6729، 2613/6.
(2) الكهف:84/18.
(3) الكهف:86/18.
(4) الناصري، محمد مكي، ***التيسير في أحاديث التفسير،*** دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى/1985م، 4/12-13.

ثانيا: عدم التضحية وبذل النفس والنفيس في خدمة المحتاجين

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[1]، قال المفسرون: "ذهب ذو القرنين متوجّها من المشرق، قاصد الشمال، فوصل إلى ما بين السدّين، وهما سدان كان سلال جبال معروفين في ذلك الزمان، سدّا بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، وجد من دون السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا، لعجمة ألسنتهم واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾، دلّ ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبذلوا له أجرة ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي وهو إفسادهم في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره "[2].

ثالثا: الإتقان في العلم

قال الله ﷻ في سورة الكهف: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[3]، قال ذو القرنين للقوم الآن لا يستطيعان قومي يأجوج ومأجوج أن يصعدوا على ظهر السد لارتفاعه، وما استطاعوا أيضا أن يحدثوا فيه نقبا أو خرقا لأنّه قويّ ومتين جدّا، وبعد إكمال السدّ وقف الملك العادل المؤمن ذو القرنين أمام هذا العمل العظيم، مظهرا الشكر لله تعالى، والعجز أمام قدرته ﷻ شأن الحكّام الصادقين في إيمانهم الشّاكرين لخالقهم توفيقه إيّاهم لكل خير، وقف ليقول بكلّ تواضع وخضوع تام لخالقه، ياربّنا هذا الذي فعلته من بناء السدّ وغيره، أثر من آثار رحمة ربي التي وسعت كل شيء.

الفرق بين كلمتي (اسطاعوا، استطاعوا)، "معناهما واحد، فما اسطاعوا أن يظهروه ـ وما استطاعوا له نقبا، لم تأت التاء في الفعل الأوّل، وأتت في الثانية، وزيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، أيّهما أشقّ أن يصعدوا الجبل، أو أن ينقبوا هذا الحديد؟ الجواب الثاني أصعب ولهذا قال: ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾، لأنّه حديد ممسوك بالنحاس، فصاروا لا يستطيعون ظهوره لعلوه.

---

(1) الكهف:94/18.
(2) السعدي، ***تيسير الكريم الرحمن***، ص:486.
(3) الكهف:97/18.

فيما يظهر، ولم يستطيعوا له نقبا لصلابته وقوته، إذا صار سدا منيعا، وكفى الله شر هؤلاء المفسدين وهم يأجوج ومأجوج"[1].

ذكر ابن كثير وقفة لطيفة في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾، "يخبر تعالى عن يأجوج ومأجوج، إنّهم ما قدروا على أن يصعدوا من فوق هذا السد، ولا قدروا على نقبه من أسفله، ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل بما يناسبه، هذه الآية دليل على أنهم لم يقدروا على نقبه ولا على شيء منه"[2].

العبر والعظات مع الدروس في قصة ذو القرنين

1. تقرير نبوة النبي ﷺ إذ هذا جواب آخر أسئلة قريش الثلاثة، قرأه عليهم قرآنا موحى به إليه.

2. اتباع السبب يصل به ذو الرأي والإرادة إلى تحقيق ما هو كالمعجزات[3].

3. إن ذا القرنين أحد الملوك المؤمنين الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على أهلها، فقد آتاه الله ملكا واسعا، ومنحه حكمة وهيبة وعلما نافعا، ونحن لا نقطع بمعرفته بالذات، ولا نؤمن إلا بالقدر الذي حكاه القرآن المجيد، روي أن جميع ملوك الدنيا كلها أربعة: مؤمنان وكافران فالمؤمنان: سليمان بن داود وإسكندر، والكافران: نمروذ وبختنصّر، وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطأ أرضا إلا سلّط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق[4].

4. أن التمكين في الأرض نعمة يهبها الله لمن يشاء من عباده، وأن اليسر في الأرض لإحقاق الحق وإبطال الباطل من صفات المؤمنين الصادقين، وأن الحاكم العادل من صفاته ردع الظالمين عن ظلمهم، والإحسان الى المستقيمين المقسطين، والعمل على ما يجعلهم يزدادون استقامة وفضلا، وإن من معالم الخلق الكريم، أن يعين الإنسان المحتاج إلى عونه، وأن يقدم له ما يصونه عن الوقوع تحت وطأة الظالمين المفسدين، وأن من الأفضل أن يحتسب ذلك عند الله تعالى وألا يطلب من المحتاج إلى عونه أكثر من طاقته، كما أن من أبرز صفات المؤمنين الصادقين: أنهم ينسبون كل فضل إلى الله- تعالى- وإلى قدرته النافذة، وأنهم يزدادون شكرا وحمدا له تعالى كلما زادهم من فضله[5].

---

(1) ابن عثيمين، ***تفسير سورة الكهف***، ص:135.
(2) ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، 177/5.
(3) الجزائري، ***أيسر التفاسير***، 283/3.
(4) الزحيلي، ***التفسير المنير***، 30/16.
(5) طنطاوي، ***التفسير الوسيط***، 575/8-576.

5. قول ذي القرنين: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[1]، يجب أن يكون مادة دستورية يحكم به الأفراد والجماعات لصدقها وإجابتها وموافقتها لحكم الله تعالى ورضاه، ومن الأسف أن يعكس هذا القول السديد والحكم الرشيد فيصبح أهل الظلم مكرمين لدى الحكومات، وأهل الإيمان والإستقامة مهانين.

6. بيان وجود أمم بدائية الا عهد ما بعد ذي القرنين لا يلبسون ثيابا ولا يسكنون سوى الكهوف والمغارات، ويوجد في البلاد الكينية إلى الآن قبائل لا يرتدون الثياب، وإنما يضعون على فروجهم خيوط وسيور لا غير[2].

7. التفريق بين المسيء والمحسن في المنزلة والجزاء، ومن السياسة الرشيدة للحاكم الصالح التي يستفيدها الدعاة من قصة ذي القرنين ويشيعونها بين الناس ويذكّرون حكام المسلمين بها هي: التفريق بين المسيء والمحسن، وبين الظالم والعادل، فالظالم ينبغي أن ينال ما يستحق من ردع وزجر وعقاب، والمحسن ينبغي أن ينال ما يستحق من تكريم وجزاء حسن، وهذه السياسة هي التي أعلنها ذو القرنين وأخبرنا الله بها، ولم ينكرها، فدلّ على رضاه تعالى عليها، قال تعالى مخبرا عنها: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[3]، والحقيقة أن ما فعله ذو القرنين وأعلنه من سياسته الرشيدة في الحكم، هو بعض ما أَمَرَتْ به الشريعة الإسلامية، وأخبرتنا به باعتباره من سنة الله التي لا تتبدل، قال الله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[4]، وقد دلت هذه الآية على أن الله تعالى قد نفى المساواة بين المؤمنين. الكفار، وبين المتقين والفجار، فلا تساوي بينهم في الجزاء في الآخرة، ولا مساواة بينهم أيضا في الدنيا [5].

8. يجب على الشعوب أن تعاون حكامها على تحقيق الأمن والعدل والمساواة، وتقدم البلاد ورقيها.

---

(1) الكهف:18/78-88.
(2) الجزائري، ***أيسر التفاسير***، 3/283-284.
(3) الكهف:18/87- 88.
(4) سورة ص:28.
(5) عبدالكريم زيدان، ***المستفاد من قصص القرآن***، ص:350-351.

9. تذكر فضل الله عند القيام بالعمل الصالح، بعد أن بنى ذو القرنين السد بين الجبلين قال: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾[1]، وعند ما أنجز ذو القرنين عمله العظيم، وهو بناء السد، لم يأخذه البطر والغرور، وإضافة هذا الإنجاز العظيم إلى نفسه وعمله، وإنّما ذكر ربّه واستحضر فضله العظيم عليه وأن ما حصل على يده هو محض فضل الله، ورحمة منه لأولئك المستضعفين[2].

(1) الكهف:98/18.
(2) عبدالحليم عويس ـ على عبدالمحسن، ***تفسير القرآن للناشئين***، ص:316-317.

الخاتمة

أهمّ ما توصلت إليه خلال كتابتي لهذا البحث، الفتنة في سورة الكهف ما يلي:

إنّ القصص في القرآن الكريم لها أهميّة كثيرة، واهتم بها سبحانه وتعالى لإظهار حق أو توجيه أمر أو نهي منكر، أو إرشاد عباده من خلال القصص، لأنّ لها أثر كبير على نفسية الإنسان، لذا ضرب الله تعالى في كتابه من كل مثل.

الدنيا دار العمل، والآخرة دار الجزاء، والجزاء سيكون بالجنة للمؤمنين، والنار للكافرين، ولما كانت الجنة طيبة لا يدخلها إلا من كان طيبا، لذا سنّة الله تعالى في عباده الإبتلاء بالمصائب والفتن ليعلم المؤمن من الكافر، ويتميز الصادق من الكاذب، إن الإنسان يعيش بين كثير من الفتن يجب أن يعلم أبوابها، ومداخلها، وكيفية التعامل معها، ووسائل الوقاية منها، كما ذكر خلال هذا البحث.

من أعظم الفتن في هذه الدنيا، فتنة الدين والعقيدة، كما مثّل الله تعالى لنا في القرآن الكريم في قصة أصحاب الكهف، وهم ظهروا إيمانهم بالله ولم يخافوا من الملك الجبار، لأن الإيمان بالله هو الأصل الأول من أصول الإيمان، بل هو الأصل الأصيل الذي من أجله خلق الله السموات والأرض، وخلق الجنّة والنّار.

وإن الفتنة بالمال أخذت صورا شتّى في كل العصور، وبرزت في عصرنا هذا فوجب التنبيه لها، فرّب مفتون غافل يظن أنه على طريق صحيح، وهو في طريق هلكة، لا شك أن هذه الفتنة لا نجاة منها، ولا خلاص من أخطارها إلا بهذا الدين، فدين الإسلام هو الذي جاء بالدواء الواقي والعلاج الكافي من هذه الفتنة.

والعلم الشرعي حصن حصين يتقي به المؤمن الشبهات، فهو النور والبصيرة التي يبصر المرء مسلك الطريق، وطالب العلم يعامل الله، والمعاملة مع الله فيها إبتلاء واختبار وامتحان، لا بد لطالب العلم أن يمر بالمحن والصعوبة لكي يصل إلى غاياته، ومع ذلك أن يحذر من الشيطان وكيده، والمتعلم لا يتعلم ولا ينتفع من العلم إلا بالتوقير والإحترام والتواضع أمام معلّمه.

وأخطر الفتن بين الناس في عالمنا الآن، فتنة السلطة والإمارة، إن الحكم والسلطة كانت ولا تزال من أخطر الفتن في أنحاء الدنيا عامة، والدول الإسلامية خاصة، ونجد أن الهدف الرئيسي في الإسلام، الإصلاح والتسوية بين الناس، كما فعل ذو القرنين، الملك العادل، والحاكم الرشيد، الذي سجّل ذكره في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان (ت:235هـ)، ***مصنف بن أبي شيبة،*** تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الرشد - الرياض، الطبعة الأولى/1409هـ.

ابن الخطيب، محمد محمد عبداللطيف، ***أوضح التفاسير،*** دار المطبعة المصرية - القاهرة، الطبعة السادسة/1964م.

جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت:597هـ)، ***زاد الميسر في علم التفسير،*** تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى/1422هـ.

..... ***نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،*** تحقيق: محمد عبدالكريم، دار مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى/1984م.

.....***غريب الحديث،*** تحقيق: عبدالمعطي أمين، دار الكتب العلمية - بيروت،1985م.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ***إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،*** تحقيق: محمد حامد، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية/1975م.

..... ، ***الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء،*** دار المعرفة - الرباط، الطبعة الأولى/1997م.

..... ، ***عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين،*** دار ابن كثير- دمشق/ دار التراث - الرياض، الطبعة الثالثة/1989م.

الهروي، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين (ت:1014هـ)، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،*** دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى/2002م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري،*** دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

ابن حيان، محمد بن يوسف (ت:745هـ)، ***تفسير البحر المحيط***، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود ـ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، 2001م.

ابن رجب الحنبلي،زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت:795هـ)، ***جامع العلوم والحكم***، تحقيق: شعيب الأرنؤط ـ إبراهيم باجس، دار مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة السابعة/2001م.

ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت:230هـ)، ***الطبقات الكبرى***، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى/1990م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ)، ***التحرير والتنوير***، دار سحنون ـ تونس، 1997م.

ابن عثيمين محمد بن صالح بن محمد (ت:1421هـ)، ***تفسير سورة الكهف***، دار ابن الجوزي ـ الرياض، الطبعة الأولى/1423هـ.

..... ، ***شرح مقدمة التفسير لابن تيمية***، دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى/1995م.

ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن (ت:542هـ)، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى/1422هـ.

عزالدين عبدالرزاق بن رزق الله (ت:661هـ)، ***رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله، دار الأسدي ـ الرياض، الطبعة الأولى/2008م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت:774هـ)، ***البداية والنهاية***، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى/1988م.

..... ، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى/1419هـ.

..... ، ***قصص الأنبياء***، تحقيق: عبدالحي الفرماوي، دار الإسلامية ـ القاهرة، الطبعة الخامسة/1997م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت:711هـ)، ***لسان العرب***، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة/1414هـ.

ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت:213هـ)، ***السيرة النبوية لابن هشام***، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبدالحفيظ الشلبي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي وألاده - القاهرة، الطبعة الثانية/1955م.

أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت:104هـ)، ***تفسير مجاهد***، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة - القاهرة، الطبعة الأولى/1989م.

أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت:775هـ)، ***اللباب في علوم الكتاب***، تحقيق: عادل عبدالموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى/1998.

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (ت:275هـ)، ***سنن أبي داود***، تحقيق: عادل شعيب الأرنؤط - محمد كامل، دار الرسالة العالمية - بيروت، الطبعة الأولى/2009م.

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت:618هـ)، ***وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان***، تحقيق: إحسان عباس، دارصادر- بيروت، بدون طبع.

أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت:1394هـ)، ***زهرة التفاسير***، دار الفكر العربي - بيروت، بدون طبع.

أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت:241هـ)، ***مسند أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرنؤط - عادل مرشد، دار مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى/2000م.

أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله (ت:405هـ)، ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى/1990م.

أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت:1424هـ)، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، دار عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى/2008م.

إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (ت:1127هـ)، ***روح البيان***، دار الفكر- بيروت، بدون طبع.

الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت:150هـ)، ***تفسير مقاتل بن سليمان***، تحقيق: عبدالله محمود، دار إحياء التراث ـ بيروت، الطبعة الأولى/1423هـ.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت:321هـ)، ***جمهرة اللغة***، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الأولى/1987م.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله (ت:1270هـ)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى/1415هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، ***الأدب المفرد***، تحقيق: محمد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة/1989م.

.....، ***الجامع الصحيح المختصر***، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- بيروت، الطبعة الثالثة/1987م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت:510هـ)، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، تحقيق: عبدالرحمن المهدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى/1420هـ.

البيضاوي، ناصرالدين أبو سعيد عبدالله بن محمد الشيرازي (ت:685هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى/1418هـ.

التستري، أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن رفيع (ت:283هـ)، ***تفسير التستري***، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى/1423هـ.

الثعالبي، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف (ت:875هـ)، ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***، تحقيق: محمد علي معوض ـ عادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى/1418هـ.

الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر، ***أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير*** الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ الرياض، الطبعة الخامسة/2003م.

الجزري ابن الأثير، مجدالدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم (ت:606هـ)، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد ـ محمود محمد، دار المكتبة العلمية ـ بيروت، 1979م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت:393هـ)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبدالغفورعطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الأولى/1987م.

الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن محمود (ت:1431هـ)، ***معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية***، دار مكة المكرمة ـ الرياض، الطبعة الأولى/1982م.

الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد (ت:1354هـ)، ***تفسير القرآن الحكيم (تفسيرالمنار)***، دار الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة، 1990م.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت:388هـ)، ***العزلة***، دار المطبعة السلفية ـ القاهرة، الطبعة الثانية/1399هـ.

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود (ت:385هـ)، ***سنن الدارقطني***، تحقيق: السيد عبدالله هاشم، دار المعرفة ـ بيروت، 1966م.

الداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت:945هـ)، ***طبقات المفسرين***، دار الكتب العلمية ـ بيروت، بدون طبع.

الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ محمد نعيم، دار مؤسسة الرسالة ـ بيروت،1413هـ.

الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ***معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار***، تحقيق: بشار عواد ـ شعيب الأرنؤوط ـ صالح مهدي، دار مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى/1014هـ.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ)، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم ـ بيروت، الطبعة الأولى/1421هـ.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة الثانية/1418هـ.

.....، ***التفسير الوسيط للزحيلي***، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى/1422هـ.

الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت:1396هـ)، ***الأعلام***، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة عشر/2002م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت:538هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة/1407هـ.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت:1376هـ)، ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى/2000م.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي، ***تفسير بحر العلوم***، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر- بيروت، بدون طبع.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، ***مفحمات الأقران في مبهمات القرآن***، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار مؤسسة علوم القرآن - دمشق، الطبعة الأولى/1982م.

الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين (ت:1375هـ)، ***في ظلال القرآن***، دار الشروق - القاهرة، الطبعة السابعة عشر/1412هـ.

الشعراوي، محمد متولي (ت:1418هـ)، ***تفسير الخواطر***، دار مطابع أخبار اليوم، 1997م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر (ت:1393هـ)، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، دار الفكر- بيروت، 1995م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله (ت:1250هـ)، ***تفسير فتح القدير***، دار ابن كثير- دمشق/ دار الكلم الطيب - بيروت، الطبعة الأولى/1414هـ.

الصابوني، محمد علي، ***صفوة التفاسير***، دار الصابوني ـ القاهرة، الطبعة الأولى/1997م.

الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع (ت:211هـ)، ***مصنف عبدالرزاق***، تحقيق: حبيب عبدالرحمن، الناشر: المجلس العلمي ـ هند، الطبعة الثانية/1403هـ.

الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت:1224هـ)، ***البحر المديد في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي، الناشر: حسن عباس زكي ـ القاهرة، 1419هـ.

الطبري ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:310هـ)، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق: أحمد بن شاكر، دار مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى/2000م.

الطنطاوي، محمد سيد، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، الناشر: دار نهضة ـ القاهرة، الطبعة الأولى/1998م.

العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت:982هـ)، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بدون طبع.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت:505هـ)، ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة ـ بيروت، بدون طبع.

الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (170هـ9)، ***العين***، تحقيق: مهدي المخزومي ـ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبع.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:817هـ)، ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم، دار مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثامنة/2005م.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت:671هـ)، ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: أحمد البردوني ـ إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، الطبعة الثانية/1964م.

القزويني، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ)، ***مقاييس اللغة،*** تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، 1979م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:682هـ)، ***آثار البلاد وأخبار العباد،*** دار صادر- بيروت، بدون طبع.

القشيري، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك (ت:465هـ)، ***تفسير لطائف الإشارات،*** تحقيق: إبراهيم البسيوني، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة، الطبعة الثالثة.

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي (ت:1307هـ)، ***فتح البيان في مقاصد القرآن،*** دار المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت، 1992م.

الكرماني برهان الدين، أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر (ت:505هـ)، ***غرائب التفسير وعجائب التأويل،*** دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ الرياض/ دار مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت، بدون طبع.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، ***الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية،*** تحقيق: محمد محمد تامر- أنس الشامي، دار الحديث ـ القاهرة، 2014م.

المراغي، أحمد بن مصطفى (ت:1317هـ)، ***تفسير المراغي،*** دار مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة، الطبعة الأولى/1946م.

المكي، محمد، ***التيسير في أحاديث التفسير،*** دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى/1985م.

المناويّ، زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت:1031هـ)، ***التوقيف على مهمات التعاريف،*** دار عالم الكتب ـ القاهرة، الطبعة الأولى/1990م.

المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى، ***الأساليب والإطلاقات العربية،*** الناشر: المكتبة الشاملة ـ القاهرة، الطبعة الأولى/2011م.

النخجواني، نعمة الله بن محمود (ت:920هـ)، ***الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية،*** دار ركابي ـ القاهرة، الطبعة الأولى/1999م.

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت:303هـ)، ***السنن الكبرى،*** تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، دار مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى/2001م.

النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود (ت:710هـ)، ***تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل،*** تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب ـ بيروت، الطبعة الأولى/1998م.

النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت:537هـ)، ***طلبة الطلبة،*** الناشر: المطبعة العامرية ـ بغداد، 1311هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت:676هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،*** دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية/1392هـ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت:261هـ)، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،*** تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، بدون طبع.

الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت:370هـ)، ***تهذيب اللغة،*** تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى/2001م.

حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، ***إتباع لا إبتداع ـ قواعد وأسس في السنة والبدعة،*** دار بيت المقدس ـ غزة، الطبعة الثانية/2004م.

دروزة محمد عزت، ***التفسير الحديث،*** دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، 1383هـ.

سعدي أبو حبيب، ***القاموس الفقهي لغة واصطلاحا،*** دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الثانية/1988م.

سعيد عبدالعظيم، ***قصة صاحب الجنتين،*** دار الإيمان ـ القاهرة، 2005م.

عبدالرزاق بن عبدالمحسن، ***آثار الفتن،*** دار المدينة المنورة ـ الرياض، الطبعة الأولى/1431هـ.

عبدالعظيم عويس ـ علي عبدالمحسن، ***تفسير القرآن للناشئين،*** دار الوفاء ـ القاهرة، الطبعة الأولى/2006م.

عبدالكريم يونس الخطيب (ت:1390هـ)، ***التفسير القرآني للقرآن***، دار الفكر العربي ـ القاهرة، بدون طبع.

عبدالله بن عبدالعزيز بن أحمد، ***البدع الحولية***، دار الفضيلة ـ الرياض، الطبعة الأولى/2000م.

عماد بن زهير، ***حمد الله ذاته الكريمة في آيات كتابه الحكيمة***، الناشر: الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ،2004م.

فخرالدين الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت:606هـ)، ***التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)*** ، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة/1420هـ.

فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل ابن حمد المبارك (ت:1376هـ)، ***توفيق الرحمن في دروس القرآن***، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم، دار العاصمة ـ الرياض/ دار العليان ـ القصيم، الطبعة الأولى/1996م.

مالك بن أنس، ***موطأ الإمام مالك***، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الأولى/1991م.

محمد بن أحمد بن إسماعيل، ***بصائر في الفتن***، دار العالمية ـ القاهرة، الطبعة الثانية/2008م.

محمد بن عبدالله دراز (ت:1377هـ)، ***النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم***، دار القلم ـ بيروت، 2005م.

محمد بن عمر الجاوي (ت:1316هـ)، ***مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد***، تحقيق: محمد أمين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى/1417هـ.

محمد بن عمر بن مبارك (ت:930هـ)، ***حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار***، تحقيق: محمد غسان ـ نصوح عزقول، دار المنهاج ـ الرياض، الطبعة الأولى/1419هـ.

محمد بن محمد بن حسن، ***المعالم الأثيرة في السنة والسيرة***، دار القلم ـ بيروت/ دار الشامية ـ دمشق، الطبعة الأولى/1411هـ.

محمد حسّان، ***الفتنة بين الصحابة***، دار فياض ـ القاهرة، الطبعة الأولى/2007م.

محمد عبدالمنعم، ***الأصلان في علوم القرآن***، الناشر: محمد عبدالمنعم، الطبعة الرابعة/1996م.

محمود شيت خطاب (ت:1419هـ)، ***الرسول القائد***، دار الفكر- بيروت، الطبعة السادسة/1422هـ.

محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت:1403هـ)، ***إعراب القرآن وبيانه***، دار الإرشاد للشؤن الجامعية ـ دمشق، الطبعة الرابعة/1415هـ.

مناع بن خليل القطان (ت:1420هـ)، ***مباحث في علوم القرآن***، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة/2000م.

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت:200هـ)، ***تفسير يحيى بن سلام***، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى/2004م.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**AZAD AZEEZ BRAIM**
Doğum Yeri	**Erbil –IRAK**
Doğum Tarihi	**05. 02. 1989**

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**Salahaddin Üniversitesi**
Fakülte	**Sharia**
Bölüm	

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	**KPDS (…..) ÜDS (….) TOEFL (….) EILTS (….)**
…	

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	
Görevi/Pozisyonu	**Serbest meslek**
Tecrübe Süresi	**5**

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	**Erbil –IRAK**
E-mail	**Azadaziz053@gmil.com**

السيرة الذاتية

- آزاد عزيز برايم حسن.
- الجنسية ـ عراقية.
- مكان الولادة أربيل. في تاريخ (5/ 2/1989) ميلادي.
- تخرجت مرحلة الإبتدائية في مدرسة مريوان في أربيل (2002) ميلادي.
- وتخرجت مرحلة متوسطة وإعدادية في مدرسة شهيد ملا عبدالله بلبيتاني في أربيل سنة (2009) ميلادي.
- ثم تخرجت مرحلة الجامعة، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية في جامعة صلاح الدين في أربيل سنة (2015) ميلادي.
- وتخرجت مرحلة الماجستير، في جامعة بنغول، كلية الإلهيات (2017) ميلادي.
- رقم الهاتف: (009644442652).